

أرسيث لوبيث

العقد المفقود



مغامرات "أرسين لوبين"

● نو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة، وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم، والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحللها وتكشف عن مرتكبيها.

هذا البطل (أرسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته إلى الثراء وكسب المال أو للثأر والانتقام من خصومه، وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة.

إنه اللص الشريف الذي يمتلئ قلبه بالحب والخير للناس، وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء والصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان.

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في أوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة.

ثمن النسخة

CanadA	5\$	ج ٣	مصر	٧٥٠ف	الكويت	ل ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب	١٠ د	الإمارات	ل ٧٥	سوريا
France	15F.F	د ١	ليبيا	١ د	البحرين	د ١	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١,٥	تونس	١٠ ر	قطر	٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن	١ د	مسقط	ر ٦	السعودية

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعربة

العقد المفقود

(٤٦)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الطريف "أرسين لوين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

ص.ب ٣٧٤ جونية - لبنان

تلفون : 00 961 9 902 131

فاكس : 00 961 9 902 939

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي جزء أو قسم من هذا الكتاب

وبإية وسيلة إلا بعد الحصول علي موافقة خطية من الناشر .

الحقد المفقود

الفصل الأول

تبدأ حوادث هذه القصة في قصر الدوق 'أوف شار ميراس' . وهو قصر منيف باذخ الرياش ، جميل التنسيق . أشبه بمتحف عظيم ، صفت فوق جدرانه صور أفراد أسرة 'شار ميراس' العريقة فهذه صورة سياسي محنك ، وتلك صورة جندي باسل ، والثالثة صورة نبيل عظيم ، والرابعة صورة فتاة بادية الجمال ، والخامسة صورة سيدة مهيبة جليلة . وهكذا إلى آخر تلك المجموعة الكبيرة من أفراد أسرة 'شار ميراس' الذين قضوا بعد أن لعبوا أدوارهم في الحياة على خير وجه تستطيعه القدرة البشرية .

فإذا ما هبطت ببصرك قليلا ، تملكك الروعة . واستحوذت عليك الدهشة .. فلكل قطعة من ريش القصر الفاخرة تاريخ ..

ولكل حلية قصة . ولو حاولنا أن نسرد ما وصل إلينا من أقاصيص وروايات عن هذا القصر العريق لما انتهينا . ولو حاولنا أن نصف ، بل وأن نسهب في وصف آيات البذخ والنعيم التي تقع عليها العين بين جدرانه . لأعوزتنا الكلمات وطال بنا الشرح والإسهاب .

* * *

وفي يوم من أيام شهر سبتمبر الدافئة . كانت فتاة تجلس إلى منضدة صغيرة أنيقة ، موضوعة بجوار باب ردهة القصر المغضي إلى شرفة كبيرة تطل على حديقة غناء فسيحة الأرجاء . قد اختلفت مناظرها بين شجر وثمر وزهر وعشب .

وكانت الفتاة بارعة الجمال ، ريانة الصبا ، جذابة التقاطيع ، فنانة اللحظ ... زرقاء العينين ، دقيقة الفم والأنف خميرية اللون . ناعمة

البشرة .

كانت تسجل عنوانا فوق غلاف .. فلما فرغت من الكتابة التقطت بطاقة زفاف من كومة كانت أمامها . وهمت بأن تضع البطاقة في الغلاف ، ولكنها تريتت واخذت تتأمل محتوياتها في نظرة ساهمة حاملة فإذا هي كما يلي :

- " يتشرف مسيو "جورناي مارتن" بإخطاركم بنبا زفاف كريمته "جرمين" إلى الدوق "أوف شار ميراس" .

وتنهدت الفتاة ، ووضعت البطاقة في الغلاف .. ثم أضافته إلى كومة الأغلفة التي فرغت من كتابتها ...

واستأنفت عملها في هدوء .. ولكنها كانت لاتفتأ تمد بصرها إلى الحديقة كلما بلغت مسامعها ضحكات الفتيات المرحات اللائي كن يلعبن التنس في الحديقة أو يرفعن أصواتهن إذا صادف إحداهن التوفيق في اللعب .

وما لبثت أن سمعت صوتا يناديها من الشرفة ... وكان صوتا نسائيا فيه بعض الخشونة :

- "سونيا ! سونيا !

واجابت الفتاة الكاتبة : نعم يا أنسة "جرمين".

- مري الخادم أن يعد لنا الشاي .

- حسنا يا سيدتي ..

وتمهلت "سونيا" ريثما تنتهي من كتابة أحد الأغلفة . ثم انبعثت واقفة ، وعبرت الردهة في خطوات متزنة ، ووقفت أمام المدفأة...

ثم بقت الجرس .

- وراحت "سونيا" تعيد وردة كانت قد سقطت من وعاء الزهور إلى

مكانها ... وبعد لحظة ، أقبل الخادم .. فأبتدته بصوت عذب له رنين الأجراس الفضية :

- اذهب وأعد الشاي يا "الفريد" .

- لكم شخص أعده يا أنسة ؟

- أربعة .. اللهم إلا إذا كان سيدك قد أب إلى القصر .

- إنه لم يصل بعد يا أنسة ... لقد استقل السيارة وانطلق إلى

'رينس' لتناول طعام الغداء هناك ... والرحلة كما تعلمين طويلة . وما
أظنه سيعود قبل ساعة .

- والدوق ؟ ألم يعد من جولته ؟

- كلا يا أنسة .

ونها الخادم للانصراف . فاستوقفته "سونيا" قائلة : لحظة واحدة

يا "الفريد" . هل حزمتم جميعاً أمتعنكم استعداداً للسفر إلى باريس ؟
إن وقت الرحيل يقترب سريعاً كما تعلم ... فهل تهيأ الخدم جميعاً .

- كل ما أعلمه أن الرجال قد تهيأوا .. ولكني لا أستطيع أن أقطع
برأي فيما يتعلق بالخدمات .

- حسناً ... انصرف الآن لتعد الشاي ...

وعادت "سونيا" إلى مجلسها أمام المنضدة . والتقطت إحدى
البطاقات ؟ وأخذت تقرأها في ببطء واكتئاب .

وما زالت غارقة في تأملاتها واكتئابها ، فإذا بصوت يشف عن
الغطرسة والخشونة يقطع عليها أفكارها السوداء قائلاً .

- ماذا تصنعين يا "سونيا" ؟ ليخيل إلي أنك كففت عن كتابة
الإنسنة ؟

- كانت القادمة الأنسة "جرمين" وريثة ملايين "جورناي مارتن"
وكانت فتاة جميلة ... ولكن جمالها لم يكن من ذلك النوع الرقيق
الحنون الذي يستأثر بالقلوب . بل من ذلك الجمال الخطر المتمرد الذي
إذا تحكم طغى وتعالى ..

واقبلت في أثر "جرمين" صديقها "جين جوتيه" وهي فتاة طويلة

القامة سمراء اللون . وماري بولييه' وكانت قصيرة القامة تشف تقاطيع وجهها عن العاطفة الجياشة ... والحنو الفياض .

وراحت الفتيات الثلاث يستعرضن أسماء المدعويين والمدعوات إلى زفاف 'جرمين' وجرهم الحديث إلى ذكر المدعويين من اصدقاء الدوق ' اوف شارميراس' .. فقالت 'ماري' لـ 'جرمين':

- لعل أصوب سبيل أمن من الوقوع في الزلل هو مشاورة خطيبك فيمن يود أن يدعوهم من اصدقاء الأسرة !

فاسرعت 'جرمين' تقول :

- خطيبي !! إنه لا يقيم وزنا لمثل هذه المسائل .. ولا عجب فقد غدا رجلا غير الرجل خلال السنوات السبع الأخيرة .. وإنه ليخيل إلي أن رحلته إلى القطب الجنوبي منذ سبع سنوات قد جردته تماما من الصفات التي كان يتمتع بها كدوق عظيم .

فسالتها 'جين' : واي رجل أصبح اليوم ؟

- إنه أشبه بالفلاسفة الذين يجتنبون المجتمعات جهد طاقتهم ولأول مرة تدخلت 'سونيا' في الحديث ، فقالت معترضة :

- ولكنه رجل مرح .. به ميل إلى الدعابة في بعض الأحيان ..

فقالت 'جين' لاشك أن أباك معجب بهذا التغيير .

- هذا صحيح .. وبهذه المناسبة .. لقد ذهب أبي ليتناول طعام الغداء مع الوزير في 'ريتس' وقد وعدني بأن يلتصم الإنعام على الدوق 'بنيشان الليجون دونير' .

فقالت 'ماري' :

- إن الحصول على هذا النيشان فخر أي فخر .

فصاحت 'جرمين' باستخفاف :

- إن الحصول على 'نيشان الليجون دونير' شرف عظيم بالنسبة لأفراد الطبقات المتوسطة .. ولكنه ليس بالشيء الذي يسيل له لعاب

دوق ...

واقبل "الفريد" يحمل صحيفة الشاي ... فأنصرفت الفتيات إلى احتسائه ... ورحن يتجاذبن أطراف الحديث . في شتى الموضوعات إلى أن دق جرس التليفون . فأسرعت "جرمين" ترفع السماعه وتهتفت .
- اهذا أنت يا "بيير" ؟ أه "فيكتوار" ؟ احقا وصلت بعض الهدايا ؟
حسنا ... وما هي ؟ ماذا تقولين ... مديّة للأوراق ؟ بالثعنة !

وممن هي ؟ من الكونتس "رودلف" ؟ ماذا .. دواة أخرى للمداد من البارون "دي فالبري" .

ثم صمتت هنيهة وهي تصغي إلى محدثتها باهتمام ... وما لبثت أن نالت عيناها ببريق الفرع ... وتحولت إلى صديقتها وقالت لهما بانفعال :

- لقد أرسل احد اصدقاء ابي عقدا من اللؤلؤ الثمين هدية لي بمناسبة زفافني .

ثم عادت تتحدث إلى "فيكتوار" .. وقالت لها : اغلقي ابواب القصر جيدا يا "فيكتوار" ... وضعي العقد في الدولاب السري .. نعم اشكرك يا "فيكتوار" ... وإلى اللقاء غدا .

ووضعت "جرمين" السماعه في مكانها ... ثم ابتعدت عن التليفون وهي عابسة الوجه مقطبة الجبين .. وقالت :

- شدد ما أعجب لماذا يختار اصدقاء الأسرة هداياهم من المحابر والمدي فتساءلت "جين" :

- وابن الدوق ؟

- امتطى صهوة جواده وخرج في جولة وربما خرج على قصر "ريليزيه" في زيارة قصيرة .

فقال "ماري" : سمعت أن "ريليزيه" كان صديقا حميما للدوق ... فأسرعت "جرمين" تقول : هذا صحيح ، فقد كان هو واسطة

التعارف بيننا وبين "جاك" الدوق فسالت "ماري" : واين تم تعارفكما ؟ .

فأجابت "جرمين" : هنا . في هذا القصر ...

فقالت "ماري" معقبة دهشة :

- في قصره ؟

- نعم . وقد حدث ذلك التعارف بعد وفاة أبيه باشهر قلائل وكان

"جاك" يعاني الأمرين من الضائقة المالية . وكان في حاجة ملحة إلى

المال لينفق منه على رحلته إلى القطب الجنوبي و لما كنا أبي وأنا

نتحرق شوقا إلى اقتناء قصرتاريخي ، فضلا عن أن أبي كان مريضا

بالروماتيزم وفي حاجة إلى السكنى في بقعة جافة ، فقد تهيأت جميع

العناصر لإتمام الصفقة ، وبالتالي تهيأت لي الفرصة لكي أصبح

دوقة "أوف شار ميراس" .

فقالت "جين" :

- وما شأن مرض أبيك بالروماتيزم وحصولك على لقب دوقة "أوف

شار ميراس" .

- إنه شأن كبير ... فقد كان أبي يخشى أن يكون هذا رطباً فعرض

عليه الدوق أن يقيم به ثلاثة اسابيع ليستوثق من أن الطقس هنا

جاف .. وهذا شأن "جاك" ، فهو رجل كريم مضياف وكم كان مذهما أن

ايل أبي من مرض الروماتيزم ... ووقعت أنا في حب "جاك" فما انتهت

مدة الضيافة حتى استقر رأي أبي على شراء القصر وخطبت أنا

للدوق . ولما كان "جاك" يعتزم الرحيل إلى القطب الجنوبي وكنت أنا لا

أزال صغيرة السن .. فقد اتفقنا على أن انتظر عودة "جاك" من رحلته

وننزوج - وكان المقرر أن يغيب "جاك" ثلاثة اعوام ولكن شاء القدر أن

يمرض في "منتفديو" ، وطال مرضه ، وامتدت غيبته إلى سبع سنوات

انقطعت أخباره عنا خلالها ستة أشهر حتى حسبناه قضى

وتمهلت "جرمين" هنيهة .. ثم أردفت :

- وذات يوم وصلتنا منه رسالة .. فتنفسنا الصعداء . وانتعش
املنا من جديد .. وبعد ثلاثة اشهر وصلتني منه برقية ينبئني فيها
بعودته .

فقالت "جين" : ولكني سمعت أنك كنت تعزمين الزواج من رجل آخر.
فقالت "جرمين" : هذا صحيح واطن أن لي عذرا في ذلك ، فقد طال
غيبة "جاك" كما قلت حتى حسبناء ميتا . ومع ذلك فإنني كنت سأزوج
من "بارون" .

فقالت "سونيا" باهتياج :

- أحقا ؟

فتدخلت "ماري" في الحديث وقالت ساخرة : ألم تسمعي بذلك من
قبل يا أنسة "كرتشوف" ؟ لقد أوشكت "جرمين" أن تصبح خطيبة ابن
عم الدوق ... البارون دي ريليزيه
فقالت "جرمين" :

- لا اظن أن زواجي من البارون دي ريليزيه كان عملا يستحق
السخرية . لأنه لو تحقق موت الدوق لأصبح البارون دوقا ، لأنه
وريثه .. وبالتالي لأصبحت أنا دوقة .

فساد الصمت وبعد قليل استأذنت الصديقتان في الانصراف
فشيعتهما "جرمين" إلى الخارج . واغلقت الباب ثم تحولت إلى
"سونيا" قائلة : شد ما أكره هاتين الفتاتين .

فقالت "سونيا" في هدوء : ومع ذلك فهما لطيفتان .

- لطيفتان ؟ ! إنك حمقاء يا "سونيا" ، فهما كغيرهما ، يقحمان
نفسيهما في شؤوني الخاصة . وما ذلك إلا لأن الحقد والغيرة يأكلان
قلبيهما ! .

الفصل الثاني

عادت "سونيا" إلى مجلسها أمام المنضدة . واستأنفت عملها .
بينما أخذت "جرمين" تقطع الغرفة رائحة غادية في خطوات غير
متزنة... حتى إذا اتعبتها الحركة ، تهالكت فوق أحد المقاعد ، والنقطت
إحدى الصحف . ثم ما لبثت أن ألقتها جانبا في تبرم واحتياج
وانبعثت واقفة ثم استأنفت سيرها المضطرب في أنحاء الغرفة
وفتح الباب بغتة . ودخل منه "الفريد" وأعلن أن سيدين يطلبان مقابلة
الآنسة "جرمين" .

فقالت الفتاة : وما اسماهما ؟ لعلهما الأخوان "دي بوي" .
- لا أعلم يا سيدتي ؟ فهما لم يطلعاني على اسميهما . إن أحدهما
في خريف العمر . والآخر في عنفوان الشباب .
- لاشك أنهما الأخوان "دي بوي" . اذهب واحضرهما ..
فانصرف "الفريد" . وتقدمت "جرمين" من أحد المقاعد . وجذبتة نحو
باب الشرفة . ثم جلست فوقه بعظمة متكلفة . ودفعت رأسها إلى
الخلف ومدت بصرها إلى باب الشرفة .. وما كادت نظرتها تستقر عليه
حتى صاحت بحدة ودهشة :

- يا لله ! ما هذا ؟

ورفعت "سونيا" رأسها ببطء . وقالت : عم تتساعلين ؟
فاشارت "جرمين" إلى باب الشرفة وقالت : عن الباب ! انظري ! لقد
رفع أحد الواحه الزجاجية وإن منظره ليوحي بأنه أقطع قطعاً .
فقالت "سونيا" وهي تحديق بدورها إلى الفجوة الناتجة عن غياب
أحد الألواح الزجاجية :

- يبدو أن اللوح قد قطع بمحاذاة المزلاج ..

- ألم تلاحظي ذلك من قبل ؟

- كلا ... ويبدو أن الزجاج المحطم قد سقط بالخارج وفتح باب الغرفة في تلك اللحظة ، فانصرفت الفتاتان عن النظر إلى باب الشرفة . وراتا رجلين يتقدمان منهما . وكان أحدهما قصير القامة بدينها ... يناهز الخامسة والخمسين من عمره ... احمر الوجه اصلع .. ينبعث من عينيه السوداوين بريق خاطف وأما زميله فكان شابا نحيف القوام أسمر البشرة ، تبدو عليه علامات الرزانة ، ومع اختلاف لونيهما ، كان الناظر إليهما يحكم على الفور انهما أب وابنه لشدة تطابق تقاطيع وجهيهما .

ونهضت "جرمين" لاستقبالهما وقد ارتسمت على وجهها علامات الدهشة . ذلك لأنهما لم يكونا الأخوين "دي بوي" ... وتقدم الكهل من "جرمين" ... وانحنى لها باحترام ... وقال بلهجة هادئة :

- إنني يا آنستي . مسيو "شاروليه" ، ، صاحب مصنع للجنة سابقا .ومن حملة نيشان "الليجون دونير" .. ومن ذوي الاملاك في مدينة "ريتس" ... اسمحا لي بأن اقدم لكما ابني ...

وانحنى الشاب للفتاتين في ارتباك ... واستطرد الكهل لقد جئنا من "ريتس" هذا الصباح وتناولنا طعام الغداء في مزرعة "كرلور" وهمست "سونيا" في اذن "جرمين" : هل أمر بإحضار الشاي لهما ؟

فاجابت "جرمين" هامسة في احتياج : يا لله ! كلا .. ثم اردفت بصوت مرتفع : وماذا تبغيان من زيارتكما ؟ فقال الكهل باسم : لقد طلبنا مقابلة أبيك . فقال لنا الخادم إن مسيو "جورناي مارتن" غائب عن المنزل وأن كريمته موجودة به فحرصنا على ألا نحرم أنفسنا من شرف مقابلتك .

وما إن أتم السيد "شاروليه" كلامه حتى تناول مقعدا وجلس ... وتبعه ابنه فجلس بدوره .

واخذت الفتاتان : وتبادلتا النظرات في حيرة واضطراب .
وقال الشاب لابه :

- يا له من قصر عظيم يا ابي ! ..

فاجاب الكهل وهو يمد بصره فيما حوله بإعجاب وجد :

- نعم يا بني .. قصر جميل .

وساد الصمت قليلا ، ثم قال الكهل موجه حديثه إلى الفتاتين :

- قصر عظيم يا أنستي .

فقالت "جرمين" في تبرم وسخط :

- نعم .. ولكن أرجو المعذرة هلا قلتما لي لماذا جئتما لزيارتنا؟

- فوضع مسيو "شاروليه" ساقا على ساق ... ومال إلى الخلف في

مقعده . ثم ثبت إبهاميه في فتحتي صدريته واجاب :

- لقد قرأنا إعلانا في صحيفة "ريتس ادفرنيز" جاء فيه ان مسيو "

جورناي مارتن" يرغب في التخلص من إحدى سياراته ، ولما كان ابني

راغبا كل الرغبة في اقتناء سيارة قوة ستين حصانا يرتاد بها السهول

والأودية ، فقد جئنا لتفاوض مع أبيك في امر سيارته فقالت

"جرمين" :

- صحيح أننا نملك سيارة بهذا الوصف ، ولكني لا أعلم انها

معروضة للبيع . بل لقد ذهب بها ابي إلى "ريتس" اليوم فقال

"شاروليه" : : لعلها السيارة التي رايناها الآن في فناء الحظيرة .

- كلا ... إن السيارة التي بالفناء سيارتي ، وهي قوة أربعين

حصانا .. وعلى كل حال ... إذا كان ابنك مولعا حقا بارتياح السهول

فإن لدينا سيارة قوة مائة حصان وأنا أعلم ان ابي ليس بحاجة إليها

وتحولت "جرمين" إلى "سونيا" وقالت : أين صورة هذه السيارة يا

"سونيا" ؟ لا ريب أنها هنا .

وتقدمت "جرمين" و "سونيا" من متضدة الكتابة ... واخذتا تبحثان

عن الصورة المنشودة بين اكوام الأوراق المكسدة فوق المنضدة .
وما إن أولت الفتاتان ظهريهما للرجل . حتى بسط "شاروليه" الابن
يده في خفة متناهية ، والتقط تمثالا ذهبيا صغيرا كان موضوعا على
خزانة بجوار مقعده .. ثم وضعه في جيب سترته ..
ومع ان "شاروليه" الأب كان يراقب الفتاتين ، إلا ان فعله ابنه لم
تخف عليه فهمس في أذنه غاضبا :
- اعد التمثال إلى مكانه أيها الاحمق فرمقه الابن بنظرة قشفت عن
الغضب ... ولكنه لم يتمالك من الإزعاج ، وأعاد التمثال إلى مكانه ..
وتنفس الأب الصعداء .
وكانت "جرمين" قد عثرت على صورة السيارة ، فقدمتها إلى
"شاروليه" الأب . فتأملها مليا ، ثم أبدى إعجابه بها .. وسأل عن الثمن
ولكن "جرمين" اعتذرت من عدم ابداء رأي في مسألة هي من شؤون
أبيها .
ونهض "شاروليه" الأب ، وهو يقول : حسنا . سنذهب الآن على أن
نعود لمقابلة مسيو "جورناي مارتن" بعد قليل ...
وانصرف الرجلان .. فقالت "جرمين" لـ "شاروليه":
- - يالهما من مخلوقين غريبين الأطوار ؟ مهما يكن من امر . فإني
واثقة بأن أبي سيسره التخلص من هذه السيارة العتيقة وساد
الصمت هنيهة . ثم قالت "جرمين" بقلق : لقد كادت الساعة تبلغ
الخامسة ولما يعد "جاك" ...
ومشت إلى باب الشرفة وأطلت منه .. ثم عادت واستلقت على أحد
المقاعد ، واستغرقت في التفكير ...
وكانت "سونيا" تطيل النظر من خلال باب الشرفة .. وما لبثت ان
جمدت في مكانها . ووجدت أمامها .. ثم هتفت :
- انظري يا أنسة "جرمين" إنني أرى فارسا مقبلا ... وهو
يلوح بيده ... إنه الدوق والأمراء ..

الفصل الثالث

أقبل الدوق بعد قليل .. فتاملته 'سونيا' بعينين مغرورقتين بالدموع ،
فأنحنى لها .. وقال موجهًا حديثه للفتاتين معا :

- إن الساعة الآن الخامسة تماما!

ثم رفع يد 'جرمين' إلى شفتيه ، وقبلها في حركة تمثيلية رائعة كان
الدوق 'أوف شار ميراس' شابا في مقتبل العمر ، موفور الصحة
جميل التقاطيع ، تحف به تلك المهابة التي يمتاز بها النبلاء من
أمثاله لا تكاد الابتسامة الرقيقة تفارق شفتيه .. وينبعث من عينيه
بريق جاف متسلط .

وقدم الدوق مقعدا لـ 'جرمين' أمام مائدة الشاي ثم جلس على مقعد
آخر .. بينما قدمت له 'سونيا' قدح الشاي بيد مرتعشة ...

وسأله 'جرمين' أين كنت ؟

- كنت أنتارز !

فأجبت بلهفة : مع من ؟ لماذا ؟

وسأله 'سونيا' بلهفة .. أرجو ألا يكون قد أصابك مكروه يا سيدي .
فقال الدوق باسم :

- لم يصبني شيء إطلاقا ..

فاستدارت 'جرمين' إلى 'سونيا' وقالت لها بحدة : أرجو أن تذهبي
لإتمام كتابة بطاقات الدعوة يا 'سونيا' ..

فعدت الفتاة إلى مجلسها أمام منضدة الكتابة ... بينما التفتت
'جرمين' إلى الدوق وسأله :

- هل كانت المباراة من أجلي ؟

فاجاب الدوق، وقد التمعت عيناه ببريق يشف عن السخرية:

- وهل يسرك أن تعلمي أن المباراة كانت من أجلك ؟

فقالته بلهجة تنم عن الشك :

- نعم ولكن اكبر ظني انك تبارزت من اجل امرأة اخرى .

فقال الدوق :

- ليست هناك امرأة سواك اتبارز من أجلها ..

وعلى اي حال ، كان سبب المباراة تاقها .. فقد نطق "دي ريليزيه" بملاحظة سخيصة لم ترقني ... وكنت ضيق الصدر فدعوته للمبارزة ..

فقالته "جرمين" بلهجة تفصح عن خيبة الامل :

- إذن فلم تكن للمبارزة من اجلي ... ولعمري اني لا ارى امرا يستحق

المبارزة ..

فزاد بريق السخرية تالفا في عيني الدوق .. وقال :

- هذا صحيح .. ولكن لو اني قتلت لقال الجميع " لقد قتل الدوق

"أوف شار ميراس" في مباراة من اجل الانسة "جورناي مارتن" اما كان

هذا يعجبك ؟

فقالته "جرمين" بتبرم :

- لا تحاول إثارتني !

فقال الدوق باسم :

- هذا آخر ما افكر فيه .

- وهل جرح "دي ريليزيه" ؟

- مسكين هذا الشاب ... إنه لن يغادر فراشه قبل انقضاء ستة

اشهر .

وكانت "سونيا" ترفف اذنيها لسماع هذا الحديث .. وكانت تراقب

وجه الدوق عن كثب .. وكان يحدث ان تتقابل عيناها بعينه فتغض

بصرها . على ان تعاود النظر إليه عندما تستوثق بأنه حول عينيه

عنها .

وفرغ الدوق من احتساء قدح الشاي ، فاخرج من جيبه علبة من

القطيفة الفاخرة ، وقال له 'جرمين':

- إليك هدية متواضعة .

ثم فتح العلبة . وأخرج منها عقدا من الماس ، وقدمه إلى 'جرمين':

وقالت الفتاة ، وهي تأخذه منه

- يا الجمال !

وتاملت 'جرمين' العقد قليلا .. ثم نهضت واقفة وبعد أن عرضت

الهدية على 'سونيا' ارتدتها حول عنقها ... وتقدمت من المرأة وراحت

تتطلع إلى منظرها في إعجاب .

والواقع أن تأثير العقد لم يكن مستساغا أو مقبولا .. لأن بشرة

الفتاة السمراء الخشنة لم تزد ماس العقد جمالا .

ولم يخف هذا على 'سونيا' والدوق . ونظر الأخير إلى عنق 'سونيا'

الابيض ، واطال النظر ، فاحمر وجه الفتاة خجلا وادركت أن فكرة

واحدة تجول بخاطريهما ، وهي أن منظر الماسات كان يكتسب روعة

حقا إن هو حلى عنقها .

وفرغت 'جرمين' من الإعجاب بنفسها ، وأراد الدوق أن يتفادى

الإحراج ، فتحدث عن الدعوات وكثرتها . ثم قال :

- آه لقد كنت أنسى أن أسالك عن السر الذي من أجله انتزعتم

صورتى من مكانها ، وتركتم صورة أسلافي ؟

فحدقت الفتاتان إلى وجه الدوق . ولما لم تجيبا ، استطرد : لقد

كانت صورتى تشغل الفراغ الذي تشغله الآن قطعة القماش المزركشة

فماذا تراكم صنعتكم بصورتى ؟

فقالت 'جرمين' : هانت تحاول العبث بنا من جديد .

وقالت 'سونيا' :

- لاشك أنك تعلم ما حدث يا سيدي !

وقالت 'جرمين' :

- لقد كتبنا لك جميع التفاصيل وبعثنا إليك بالصحف منذ ثلاثة أعوام .. أفلم تتسلمها ؟

فاجاب : كلا .. لم اتسلم شيئا . فقد كنت قريبا من القطب الجنوبي في ذلك الحين .

فقال "جرمين" : ولكن الحادث كان خطيرا يا عزيزي "جاك" . وكانت باريس كلها تتحدث عنه ذلك ان صورتك قد سرقت .

- سرقت ! ومن الذي سرقها ؟

- فعبرت "جرمين" الردهة، وتقدمت من موضع قطعة القماش المزركشة وهي تقول :

- مهلا فساطلك على كل شيء .

ثم ازاحت قطعة القماش جانبا فرأى الدوق كلمتي "أرسين لوبين" مكتوبتين فوق الجدران بالطباشير .

واجفل الدوق . وقال : "أرسين لوبين" ! ومن يكون "أرسين لوبين" ؟
فقال "جرمين" بضجر : عجبا لك ! الا تعلم من هو "أرسين لوبين" ؟

- اؤكد لك الا فكرة عندي عنه !

فقال "جرمين" باهتمام :

- إن الناس جميعا يعلمون من هو "أرسين لوبين" ... إنه أعظم لص غريب الاطوار في فرنسا ... وقد دوخ رجال البوليس وأعجزهم خلال السنوات العشر الأخيرة ، بل لقد حير "جانيمار" و "شرلوك هولمز" البوليس السري الإنجليزي المعروف ، و "جيوشار" الذي فاز بلقب أعظم رجل بوليس سري في فرنسا ... والواقع ان "أرسين لوبين" لصنا الوطني .. فهل لم تسمع عنه حقا ؟

فاجاب الدوق :

- لم تتح لي بعد فرصة دعوته لتناول الغداء معي .

ما شكله ؟

- إن أحدا لا يعرفه أو يعرف أوصافه فإن له آلاف الشخصيات المصطنعة . وقد اطعم مرتين في السفارة الإنجليزية فقال الدوق في حيرة :

- كيف عرفتكم تلك مادامت أوصاف الرجل مجهولة ؟
- لأنهم لا حظوا في الساعة العاشرة من مساء اليوم التالي اختفاء أحد المدعويين .. واختفاء جميع جواهر زوجات السفراء معه .
- جميعا ؟ !

- نعم ... ولقد ترك "آرسين لوبين" خلفه إحدى بطاقاته مكتوبا عليها :
ليست هذه سرقة ، بل تعويضا .. فقد جردتمونا من مجموعة "ولاس" وكان لابد أن نستعيز عنها بما يعادلها .
فقال الدوق :

- لاشك أن هذه الرسالة كانت ذرا للرماد في العيون .
فقالت "سونيا" في حماسة بالغة :
- كلا يا صاحب السمو ... ولقد فعل "آرسين لوبين" ما هو أحسن من هذا .. هل تذكر حادث مصرف داراي ؟ أعني مصرف البخار الفقراء ؟

فقال الدوق . إنني أنكر هذا الحادث الفريد ... فقد استطاع أحد كبار الملايين أن يضاعف ثروته بالاحتيال على الفقير .
فقالت "سونيا" : هو ذلك . ولكن "آرسين لوبين" لم يدع "داراي" ينعم بغنيمة طويلة ، فما لبث أن سطا على خزانته وجرده من جميع ثروته ... ثم وزع هذه الثروة على ضحايا الرجل المالي فقال الدوق :
- معنى هذا أن "آرسين لوبين" ليس لصا ولكنه محسن كريم .
فقاطعت "جرمين" قائلة :

- ياله من محسن !! وهل كان محسنا حينما سرق أبي ؟
فقالت الدوق وهو يتظاهر بالإغراق في التفكير :

- ما أظن أن صورتني المتواضعة كانت تستحق مثل هذا التكريم من ذلك اللص العظيم .

- إذا كنت تعتقد أن "أرسين لوبين" قد اكتفى بصورتك ، فأنت جد مخطئ .. فقد سرق اللعين جميع تحف أبي الثمينة ..

فقال الدوق بدهشة : تحف أبيك ؟ كنت أعتقد أن الحراسة المضروبة عليها أقوى من تلك المضروبة على بنك فرنسا .

- إن شدة حرص أبي على مجموعاته هي التي عقدت لواء النجاح لـ "أرسين لوبين" .

فجلس الدوق فوق الأريكة المواجهة لصف الصور ، وقال : هذا امر يدعو إلى الاهتمام حقاً .. لا ريب أن لـ "أرسين لوبين" شركاء في القصر .
فقالت "جرمين" :

- هذا صحيح ... كان له شريك واحد ...

- ومن هو ؟

- أبي !!

- هذا لغز إنني لا أكاد أفهم مر ماك يا فتاتي العزيزة .

- سأوضح لك ما قد يبدو خافياً عليك . تلقى أبي ذات صباح رسالة أم : مهلاً لحظة هاتي يا "سونيا" أوراق "أرسين لوبين" من المكتب ...
فنهضت "سونيا" من مكانها ... وتقدمت من مكتب كبير فخم في الجانب الآخر من الردهة ، وفتحت أحد أدراجها ، وأخرجت منه حافظة أوراق كبيرة . وبحثت بين محتوياتها .. ثم أخرجت منها رسالة قدمتها للدوق وهي تقول :

- إليك الغلاف ... إنه معنون باسم السيد "جورناي مارتن" . جامع التحف ، بقصر "شار ميراس" ...

وفض الدوق الغلاف ، وأخرج منه الرسالة ... وتاملها وهو يقول :
- إن خطها غريب !

فقلت "جرمين"

- اقراها بعناية -

كانت الرسالة مكتوبة بخط غريب فعلا ... فحرقها دقيقة ولكنها جميلة ... وكان نصها كالآتي :

- سيدي العزيز - أرجو أن تصفح عن اجترائي بالكتابة إليك دون سابق تعارف ... ولكنني واثق بأنك تعرف ، على الأقل اسمي إنني يا سيدي العزيز شديد الإعجاب ببعض اللوحات الفنية الموجودة في قصرك ، فمثلا تعجبني لوحة "جبنسبروره" المعلقة في الغرفة المجاورة للردهة .. ولوحة "جوباس" الموجودة في الغرفة ذاتها .. كما اني مفرم تماما بلوحة "فان دايك" ... وتوجد في غرفة الجلوس بعض سجاجيد فاخرة يسيل لها لعابي . وحدث ولا حرج عن إعجابي بالساعة التي صنعها "بوليه" وأما التاج الذي اشتريته من المركز "دي فيروناي" فإن إعجابي به لا حد له ، لجماله أولا ، لانه زين في يوم من الايام رأس الأميرة "دي لامبال" المتعسة ثانيا وهو فوق ذلك يثير في نفسي شاعرية مجموعة من الذكريات الجميلة ...ولو تغاضينا عن قيمته التاريخية ، فإن قيمته المادية لا تقل عن مليون فرنك ، وهو كما تعلم مبلغ ضخم تهفو إليه النفوس وإنني لاتقدم إليك برجاء أن تحزم هذه التحف ، وترسلها باسمي إلى محطة "باتينول" ... أما إذا رفضت وتغاضيت عن طلبتي فساظطر للحصول عليها بنفسي في مساء يوم الخميس ٧ أغسطس-

المخلص

"أرسين لوبين"

وضحك الدوق وقال : هذا مزاح خارق . ولا شك انه اثار ضحك أيبك.

فهمت "جرمين" :

- ضحك ؟ إنه أثار خوفه وقلقه يا سيدي .

فقال الدوق :

- ما أظنه استجاب لهذه الدعوة وأرسل التحف إلى طالبها ..
إنه لم يستجب للنداء . ورأى أن يتخذ احتياطات استثنائية
للمحافظة على القصر ، ولم يلجأ إلى البوليس بعد أن قرأ وسمع
الكثير مما فعله "أرسين لوبين" بالبوليس .. وتصادف أن كان ضابط
برتبة "كولونيل" من أصدقاء والدي .. مقيما في "ريتس" . فذهب أبي
لزيارته وحدثه عن رسالة "أرسين لوبين" والمخاوف التي ساورتها ...
فهذا الكولونيل من مخاوف أبي ، ولكنه مع ذلك عرض عليه أن يرسل
أو مباحثيا وستة جنود لحراسة القصر في الليلة المحددة .. واتفق
الاثنان على أن يركب الحرس آخر قطار يغادر "ريتس" .. كي لا يعرف
للصوص شيئا عن مقدمهم ... وقد جاء الحراس السبعة فعلا وكانوا
حراسا أشداء ... فاطعمناهم ووزعهم الأومباشي على الردهة وغرفة
الجلوس .. بواقع اثنين لكل غرفة وفي الساعة الحادية عشرة أومنا
جميعا إلى فراشنا بعد أن نصحنا الأومباشي بالانتحرك من غرفنا
مهما حدث .

ومضى الليل هادئا وساكنا ... ولم يحدث شيء غير عادي ...
وكننت أول من استيقظ في الصباح ، فابقظت "سونيا" وأبي ،
وارتدينا ثيابنا على عجل .. وأسرعنا إلى غرفة الجلوس بالطابق
الأرضي .

فقال الدوق ساخرا ...

- حسنا ؟

- حسنا ؟ بر اللص اللعين بوعده ، واستولى على التحف جميعا
فيما عدا التاج ، إذ كان مودعا في بنك فرنسا ... ويبدو أن "أرسين
لوبين" أراد أن يستعويض عن التاج بشيء آخر ... فاستولى على

صورتك .

- هذا عجيب ! ... ولكني لا أفهم كيف استطاع الإفلات بغنيمة دون أن يتعرض له الجنود !

- الجنود ؟ ! لم يكن هناك جنود ... فإن الذين قدموا لم يكونوا غير "أرسين لوبين" ونفر من عصابته .

- ما زال الأمر غامضا .. ألم يعد الكولونيل أباك بأن يرسل له "أومباشيا" وستة جنود ؟

- نعم .. وقد وصلوا إلى محطة السكة الحديد ، وبينما هم في طريقهم إلى القصر عرجوا على حانة صغيرة في منتصف الطريق ليتناولوا شيئا من الشراب ... وقد عثر عليهم قروي في الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي ومعهم الخادم الذي ذهب ليرشدهم إلى القصر نائمين في غابة صغيرة تبعد ٨٠٠ متر عن الحانة ولم يستطع صاحب الحانة أن يفسر متى خدر شرابهم ، وكل ما استطاع أن يقوله هو أن رجلا كان يركب سيارة ، هبط على الحانة قبل وصول الجند بوقت قصير ، وطلب عشاء ، فلما وصل الجنود أصر هذا الرجل على أن يقدم لهم قدحا من الشراب .. وقد ظهرت اعراض الإجهاد على الجند قبل أن يغادروا الحانة . وأصر صاحب السيارة على أن ينقلهم في سيارته إلى القصر . ويبدو أن المخدر أحدث اثره فيهم في الطريق فتخلص منهم صاحب السيارة بنقلهم واحداً بعد الآخر إلى قلب الغابة .

فقال الدوق : يبدو أن "أرسين لوبين" أجاد رسم خطته .

فقال "جرمين" :

- هو ذلك .. ولقد جاء "جيوشار" من "باريس" لتحقيق القضية ولكنه لم يعثر على دليل واحد على الجناة . وفشلت جميع الجهود التي بذلها لتعقب "أرسين لوبين" . وإن قلبي ليحدثني بأن "لوبين" موجود على

مقربة من القصر في الوقت الحاضر ؟ ..

- ماذا تعنين بحق السماء ؟

- لست هازلة . فثمة أحداث غريبة قد وقعت اليوم . فقد لاحظت أن
أيادي خفية تنقل كل شيء من مكانه ، انظر إلى هذا التمثال الصغير ،
إن مكانه المعتاد فوق المعرف ، ولكننا عثرنا عليه فوق المكتب . ومنع
ذلك فإن احدا لم ينقله من مكانه . ثم انظر إلى باب الشرفة لقد حطمت
يد خفية لوح الزجاج حتى الرجاج .

فصاح الدوق بدهشة :

- هذا صحيح !

فقالت "جرمين" :

- وفوق هذا . لقد فقدت كثيرا من قطع الحلي خلال الأعوام الثلاثة
الآخيرة !

الفصل الرابع

نهض الدوق واقفا .. ومشى إلى باب الشرفة ، فتأملته مليا ، ثم عاد أدراجه إلى الداخل وقال :

- إن الامرخليق بإثارة العجب لأن اللوح الزجاجي لم يحطم وإلا لعثرنا على شظايا الزجاج فوق العشب أو في الشرفة ..

- والأرجح أن اللوح قطع بالة حادة ... ولذا وجب أن نحذر أباك ونحثه على الاهتمام بالمحافظة على كنوزه ..
فقالت "جرمين" :

- ألم أقل لك إن أرسين لوبين موجود على مقربة من القصر؟

وقبل أن يعقب الدوق على قول "جرمين" ، فتح باب الشرفة .

ودخل منه رجل يرتدي ثياب حارس خاص .. وقال :

- لقد جاء رجلان لمقابلتك يا سيدتي .. وهما يقولان إنهما على موعد معك .

ففكرت "جرمين" قليلا . ثم قالت :

- ما أظنهما الأب و الابن "شاروليه" وعلى كل حال ... ادخلهما يا

"فيرمين" :

وإذ انصرف الخادم من الغرفة ، طفقت الفتاة تسرد على مسامع الدوق قصة الأب والابن "شاروليه" .

وما كانت "جرمين" تتم قصتها ، حتى فتح الباب ، ودخل منه "شاروليه" الأب .. ثم تبعه الابن على الاثر .. وجاء في أثرهما شخص ثالث ...

فقالت "جرمين" :

- إني شديدة الأسف يا سيدي .. فإن أبي لم يعد بعد من الخارج .
وفي برود عجيب جلس الأب وولده فوق الأريكة . وقد بدت على

وجوهم علامات الإصرار على البقاء .

وفوجئت "جرمين" بهذا التصرف العجيب .. ولكنها أسرعت تقول :
- يحتمل ألا يعود أبي قبل انقضاء ساعة أخرى و . فقطاعها الأب
قائلا :

- هذا أمر لا يهم يا أنسة .

ثم تحول إلى الدوق وقال له :

- إذا كان سيدي أحد أعضاء الأسرة أفلا يرى أنه يستحسن أن
نقطع الوقت الباقي على عودة السيد "جورناي" بالتحدث في سعر
السيارة التي جئنا لشراؤها ...
فقال الدوق ببرود :

- يؤسفني إلا أستطيع التعرض لمثل هذه الشؤون .

وأقبل "فيرمين" في تلك اللحظة . وقال بصوت عميق :

- تفضل بالدخول يا سيدي .

وأفسح الطريق لشاب ، ما إن رآه "شاروليه" الأب . حتى صاح أنت
هنا يا "برنار" ألم اقل أن تبقى عند باب الحديقة ؟

فقال "برنار" : إني أريد رؤية السيارة يا أبي .

فالتفت الأب إلى "جرمين" وقال لها بلهجة الأب الفخور بابنه هذا
ثالث ابنائي ... وهو مدرس القانون .

فقالت "جرمين" بإعياء :

- وكم عدد ابنائك ؟

ولم تتح للأب فرصة الإجابة ... إذ جاء "فيرمين" يعلن قدوم رب
الدار .

وتنفست "جرمين" الصعداء وقالت :

- هل تسمحون بمرافقتي أيها السادة ؟ سأذهب بكم إلى أبي
لتبرموا الصفقة التي جئتم من أجلها .

ومشت إلى الباب فتبعها الأب وابناء الكبيران ... واما 'برنار'
فتلكا قليلا ليبيدي إعجابه بالنماثيل الفخمة الموضوعة فوق المنضدة
وما لبث أن بسط يده في حركة خاطفة ...

والنقط أقرب شيتين ثمينين إليه ... ثم تبع أخويه .
ولكنه ما كاد يصل إلى الباب حتى لحق به الدوق ، وجذبه إلى
الخلف بعنف ، ثم أغلق الباب .. وصاح بحدة :
- هذا عمل غير مشروع أيها الشاب .

فهتف الشاب وهو يحاول التخلص من قبضة الدوق الحديدية :
- عم تتكلم يا سيدي ؟

فقال الدوق :

- لقد رايتك تسرق علبة السجائر .
فغمغم 'برنار' :

- كلا إنني لم أفعل ذلك .

فدفع الدوق يده في جيب سترة 'برنار' الأيسر .. وأخرج منه علبة
سجائر مصنوعة من الفضة . فابيض لون 'برنار' وتجسم الذعر في
عينيه .. وكانت حدقتاه أن تبرزا من محجريهما .
وغمغم :

- إنها ... إنها غلطة !

فلم يخفف الدوق من قبضته على ذراع الشاب .. ودفع يدهرة أخرى
في جيب سترته الداخلي ... وأخرج منه علبة فاخرة مصنوعة من
القطيفة الجميلة ، وقال :

- وهل هذه غلطة أيضا ؟

وكانت 'سونيا' تراقب 'تطور الموقف في دهشة بالغة .. فلم تتمالك
أن صاحت :

- يا للسماء ! إنها علبة العقد !!

وركع 'برنار' عند قدمي الدوق وقال باستعطاف ونلة :

- اصفح عني لا ثقل لاحد ! بحق السماء لا تخبر احدا !

وظفرت الدموع من عيني الشاب فساله الدوق بهدوء :

- هل انت لص ؟

- كلا ... ولن افعل ذلك ثانية ؟ ترفق بي يا سيدي ولا ثقل لابي كي لا يقتلني ! اتوسل إليك ان تطلق سراحي .

وتردد الدوق .. ثم نظر إلى الشاب مفكرا ، وبعد قليل جذب به عنف حتى أوقفه على قدميه وقال :

- حسنا اذهب .

ودفعه إلى الخارج ... ثم أغلق الباب خلفه .

ونظر الدوق إلى 'سونيا' .. وقال كان ينبغي أن أسلمه للبوليس فصاحت الفتاة كلا .. لقد أحسنت صنعا بالصفح عنه .

- ما خطبك .. ؟ إن وجهك شديد الاصفرار .

فاجابته 'سونيا' وقد أغرورت عيناها بالدموع :

- لقد أشفقت على هذا الشاب النعس وخفت ألا تعفو عنه فيسوء مصيره .

- وهل تعطفين عليه حقا ؟

- نعم ... فهو لا يزال غلاما غريرا ...

فقال الدوق بلهجة رقيقة وهو يتأمل وجهها الفاتن بإعجاب :

- إنك شديدة الحساسية يا أنسة ...

وتمهل هنيهة ، ثم أرفف :

- أرجو ألا تسيئي فهم ما سأقوله لك .. لقد لا حظت أنك غير سعيدة ببقائك هنا ...

فأسرعت 'سونيا' تقول :

- أنا ولماذا ؟ فقال الدوق ببطء :

- إن ابتسامتك الحزينة تنطق بما يمزق فؤادك من حزن ...
ونظراتك تشف عن مدى ما يجيش به صدرك من ألم . وإنني لأعتقد أنك
كالطفل الصغير الذي يفخر كل إنسان بأن يهبه حمايته ... أترك
وحيدة في الحياة ؟

فقلت : نعم ... إنني وحيدة

-ليس لك أقارب ولا أصدقاء ؟

- كلا ...

- لست أقصد أن لك أقارب هنا في فرنسا ... وإنما أعني في
روسيا ...

- كلا ... لقد كان أبي ثوريا ، ومات في سيبيريا وأنا طفلة غريبة ..
ومأت أمي أيضا في باريس بعد أن هربت من روسيا واستطاعت
الإفلات بجلدها وبني ... وكنت وقت موتها في الثانية من عمري فقال
الدوق :

- هذا ولا شك من سوء الحظ ...

فارتسمت على وجه الفتاة ابتسامة باهتة واجابت :

- لم تعد حاجتي إلى الأقارب تقلقني كثيرا ، فقد شبت محرومة من
عطفهم ، ولكن ما يؤلمني ... أوه أنك ولا شك ستضحك مني .

فقال الدوق برزانة :

- حاشاي أن أفعل ذلك !

- حسنا ... الواقع أن أشد ما يؤلم هو حرمان المرء من تلقي رسائل
من شخص يهتم بأمره .

وتمهلت الفتاة قليلا ، ثم أردفت :

- ولكنني لا أستسلم لمثل هذه التوافه .

وابتسمت ... وكانت ابتسامتها .. شبيهة بابتسامة الطفل الجميل
فابتسم الدوق أيضا ، وقال :

- إنك لفيلسوفة !
والتقت عيونهما . وكانت نظراتهما حافلة بضروب العطف .
والإطمئنان ..
وفتح الباب بغتة .. وارتفع صوت "جرمين" الأجش يقول بغضب
- لقد أصبح الإهمال طابعك في كل شيء يا "سونيا" .
واخذت تقرر لها الأمر تافه ، فحاول الدوق التدخل ، فغضبت "جرمين"
وانصرفت من الغرفة بعد أن أمرت "سونيا" باللاحاق بها...
وكان "شاروليه" قد أسقط بعض أغلفة الزفاف عند انصرافه فراح
"سونيا" تجمعها وعندئذ أسرع الدوق يعاونها في عملها .
حتى إذا انتهيا من ذلك وهمت الفتاة بمغادرة الغرفة أمسك الدوق
فجأة بيدها الخالية ... ورفعها إلى شفتيه ولثمها في حنان...
وتخضبت وجنتا الفتاة بحمرة الخجل ... وجمدت في مكانها
كالتمثال ... ثم وضعت يدها فوق قلبها ...
وإذ استجمعت جاشها هرولت خارجة من الغرفة ...

الفصل الخامس

بقي الدوق ملازما مكانه بعد انصراف "سونيا" ، وعلى شفثيه ابتسامة رقيقة .. ثم ما لبث ان اشعل لفافة تبغ ، وتقدم من باب الشرفة ، وتطلع إلى المروج في نظرة شاردة ساهمة .. ولكنه لم يكن يرى ما امام عينيه من جمال الطبيعة فقد كان طيف "سونيا" وابتسامتها الجميلة يشغلان كل عقله ووجدانه .

وإنه لذلك غارق في أحلامه ، إذ بلغت مسامعه اصوات حركة خافتة صادرة من الحديقة فخرج إلى الشرفة ثم هبط إلى الحديقة ليستطلع جلية الامر ، فرأى جماعة من الناس تقف على مقربة من باب القصر ، فمضى نحوها وما لبث أن رأى السيد "جورناي مارتن" يتوسط السيد "شاروليه" وابنائهم ، وكان المليونير يلوح بيده شأن الرجل حين يحزم رأيه في امر معين .

وعندما اقترب الدوق من الجماعة ، تبين له ان هناك مساومة تدور بين المليونير ومسيو "شاروليه" الأب لاختلافهما على تقدير ثمن السيارة التي جاء السيد "شاروليه" وابناؤه لشراؤها .. ولما استعصى عليهما الاتفاق قال المليونير :

- لنرجئ المساومة حتى تجرب السيارة .

وتحول السيد "جورناي مارتن" إلى سائقه وأمره بمرافقة السيد "شاروليه" وابنائهم إلى الحظيرة لتجربة السيارة .

وعاد المليونير والدوق ادراجهما إلى القصر وكان الخادم قدأضاء الشموع و المصابيح في الردهة ... وتهاك المليونير فوق أحد المقاعد ... ثم قال : إنك لم تسألني بعد يا عزيزي الدوق عن نتيجة مقابلتي للوزير .

فقال الدوق :

- وهل جئتني بانبياء سارة ؟

- نعم سيوقع مرسوم النيثان غدا ، فارجو أن يشعرك النبا
بالسعادة .

فقال الدوق بغير اكتراث :

- شدد ما أنا مسرور ! شدد ما أنا مسرور .

واتخذ حديث الرجلين بعد ذلك وجهة أخرى ، واستطاع الدوق
بلباقته أن يدير دفة الحديث نحو الفن ، وكان من المحقق أن ينتهي
حديثهما إلى مجموعات المليونير الفنية الثمينة ، وكان من المحقق
أيضا أن يزهو المليونير بمجموعته ، وأن يسرف في إطرانها ، ويبالغ
في تقدير قيمتها الفنية والمادية معا ...

فقال الدوق في شيء من التراخي : لاشك أنها مجموعة نادرة ولولا
ذلك لما حسبك "أرسين لوبين" عليها .

وحاول المليونير البدين أن يثب واقفا . فاستعصى عليه ذلك وكاد
المقعذ أن يتحطم من تحتة وزمجر : " لا تحدثني عن هذا الشرير
فقال الدوق :

- لقد اطلعتني "جرمين" على رسالته . والحق أنها رسالة طريفة .
فهذر المليونير وصاح : رسالته يا للعين ! لقد كدت انفجر يوم
تلقيتها ، وكدت اموت كمدا يوم أن بر بوعد ، وسلبني الثمن ما في
متحف من تحف .. وإني لأنكر الحادث ، كما لو كان قد وقع اليوم كنت
أجلس في هذه الردهة اتحدث إلى ابنتي ، وجاءني "فيرمين" برسالة .
وإذ بلغ المليونير هذا القدر من حديثه ، فتح باب الردهة ، ودخل
"فيرمين" يعلن سيده أن معه رسالة له .

واخذ المليونير الرسالة من الخادم وصرفه ، ثم استأنف سرده
قصته ، فقال : نعم .. احضر لي "فيرمين" رسالة خطها : "أرسين
لوبين" .

ورفع الرسالة التي كان يحملها أمام عينيه ، ولم يلبث أن صرخ :
- يا للسماء .

ذعر الدوق ، ووثب واقفا على قدميه وهو يتساءل : ماذا حدث ؟
فقال السيد "جورناي مارتن" بصوت لا يكاد يسمع :
- الخط الخط إنه الخط ذاته !

وتحطم ظهر المقعد ... فسقط المليونير ... على الأرض ولم يستطع
الدوق مغالبة الضحك ، ولكن ذلك لم يصرفه عن أداء واجبه ، فخف
لنجدة المليونير ، ووقفه على قدميه في بساطة ويسر دلالة على ما
يتمتع به من قوى كامنة جبارة .
وقال وهو يقهقه ضاحكا :

- ما هذا اللغو ؟ وماذا تعني بقولك إنه الخط نفسه ؟ لا يمكن أن
يكون الأمر كذلك !

فصاح المليونير وهو يفيض الغلاف بحركة عصبية شديدة : إنه
الخط ذاته ما في ذلك شك !

وتصفح السيد "جورناي" الرسالة . واتسعت عيناه وبرزتا إلى
الخارج ... ثم قال :

- استمع إلى ما يقوله اللعين !

"سيدي العزيز :

- إن مجموعة الصور الثمينة التي بدأت في تكوينها منذ ثلاثة
اعوام ، ووضعت أساسها ببعض صور من متحفك مازالت في حاجة
إلى التدعيم . وإنني اعتقد أنه من سخف الرأي أن تبقى هذه الصور في
حوزتك . لأنك رجل لا تتذوق الفن . وقد عولت على أن أضيف بعض
صورك إلى متحفني ، وساحصل عليها من قصرك بباريس صباح الغد
المخلص

"أرسين لوبين"

فقال الدوق :

- لاشك أنه يهزل !

فهمس المليونير من بين أسنانه :

- مهلا ! مهلا ! ما زالت في الرسالة بقية .

حاشية : ينبغي أن تفهم أنه مادمت تصر على الاحتفاظ بتاج
الأميرة دي لامبال فإنني سأنتهز الفرصة لإرغامك على التخلي عنه لي
- 1 . ل .

واستبد الغضب بالمليونير فراح يجذب ياقته بعنف وهو يصيح

- يا للص ! يا للص ! يا للعين ! يا للوقح !

وخذلته قدماء .. فسقط فوق الأريكة ... فبادر الدوق باستدعاء
الخادم وأمره بإحضار كوب من الماء .

وأقبلت "جرمين" مهرولة من الخارج . وقد أزعجها صياح أبيها
ونداء الدوق ... وما كادت تعلم نيا ورود رسالة "أرسين لوبين" حتى
صاحت بانفعال :

- ألم أقل لك إن "أرسين لوبين" على مقربة من هنا ؟

واستدعى المليونير خادمه "فيرمين" . وساله عن أحضر الرسالة

فأجاب الرجل : لقد عثرت عليها زوجتي في صندوق الخطابات .

فزجر المليونير وقد أدركه اليأس :

- هذا ما حدث تماما ..

يا لها من كارثة ... يا لها من كارثة ...

وحاول الدوق أن يسري عن المليونير فقال :

- إما أن تكون هذه الرسالة خدعة ، وإما أن تكون تهديدا

حقيقيا ... فإن كانت خدعة فليس هناك إذن خطر يتهدد التحف . وإن

كانت حقيقة فما زال في الوقت متسع للحيلولة دون ارتكاب السرقة .

واراد المليونير أن يتصل بإدارة البوليس بباريس ... ولكنه تبين أن

اليوم احد وأن إدارة التليفون تغلق ابوابها عند الظهر فارغى وازيد ،
وراح يقدر زناد فكره لعله يهتدي إلى وسيلة تمكنه من الاتصال بمركز
البوليس بباريس ..

وفجأة ، قال الدوق :

- هناك وسيلة مدهشة ..

ثم تطلع إلى ساعته . وقال :

- ساستقل أنا السيارة إلى باريس ولما كانت الساعة الآن السابعة

إلا خمس دقائق فمن المحقق أن أبلغ باريس ما بين الساعة الثانية

والساعة الثالثة صباحا ، اللهم إلا إذا وقع ما ليس في الحسبان ...

وسأذهب من فوري إلى مركز البوليس لأطلب منهم النجدة ومنع
ارتكاب السرقة .

واندفع الدوق خارجا من الردهة ..

- هذه فكرة مدهشة !

إن خطيبك رجل واسع الحيلة يا 'جرمين' ..

- وتمهل المليونير قليلا .. ثم أردف :

- إنني أرى من الأصوب أن أرافق الدوق في رحلته إلى باريس ،

ولما كان من المستحيل أن أتركك و'سونيا' هنا بعد أن بدرت من

الصوص بوانر تدل على احتمال سطوهم على هذا القصر ،

فيستحسن أن نذهب جميعا إلى باريس وتحول المليونير إلى خادمه ،

وامره بأن ينطلق إلى حظيرة السيارات ويأمر السائق بإعداد

السيارتين للرحيل ..

ثم قال لـ'سونيا' هيا أعدي مفاتيح قصر باريس .

فقالت الفتاة :

- إنها موجودة في أحد أدراج المكتب .

وغادر المليونير الردهة .. وهو يسوق الفتاتين أمامه .

الفصل السادس

وما كاد المليونير يخلق باب الردهة خلفه ، حتى اطل مسيو "شاروليه" الأب برأسه من باب الشرفة فلما استوثق من خلو الردهة ، أطلق صغيرا خافتا ، ثم ولج إلى الردهة ..

وما هي إلا ثوان معدودات حتى وفاه ابناؤه الثلاثة ، ومعهم سائق المليونير "جين" وقال مسيو "شاروليه" :

- عليك بباب الردهة الخارجي يا "جين" ، وأما أنت يا "برنار" فعليك بحراسة الباب المؤدي إلى غرفة الجلوس . وانتما يا "بيير" ويا "لويس" تعاليا لمعاونتي في تفتيش جميع الأدراج . إن الأسرة راحلة إلى باريس ، فإذا لم نسرع افلتت منا السيارات .
فقال "جين" متذمرا :

- لولا ولعه بإنذار ضحاياه مقدما ، لكان من الميسور جدا السطو على قصر باريس دون وجل
فقال "شاروليه" :

- وأي ضرر سببته الرسالة أيها الأحقق ! إن اليوم يوم الأحد ، ونحن نريد إشاعة الذعر في قلوبهم إلى الغد ليتيسر لنا الحصول على التاج ! إن الحصول على التاج نصر عظيم ولا ريب أنه موجود في قصر باريس ، فقد بحثت عنه عبثا هنا ..

وبدا "شاروليه" ومعاوناه بحثهم عن مفاتيح قصر باريس ..
واخذوا يفتحون أدراج المكاتب المتعددة الموجودة في الردهة بمفاتيح مصطنعة الواحد بعد الآخر ... حتى عثر في أحدها على حزمة من المفاتيح .. فآخذوها . ووضعوا بدلا منها حزمة أخرى ..

وكان "جين" يراقب باب الردهة ، فما لبث أن أنذر الجميع بقدوم المليونير .. فبادروا بالهرب ...

وفتح الباب .. وولج السيد "جورنای مارتن" ... الغرفة فرأى رجلا يتسلل من باب الشرفة .. فصاح :

- لص ! لص ! النجدة يا "فيرمين" !

وحاول العدو في اثر الهاربين ، فتعثرت قدمه في بقايا المقعد المحطم ، فسقط فوق الأرض سقطه كادت تهشم عظامه .

واقبل الدوق والخدم و"جرمين" و "سونيا" مهرولين ، وصاح المليونير وهو يقف على قدميه بصعوبة :

- لقد كان اللصوص في الردهة . ورأيت ظهر احدهم وهو يلوذ بالفرار ..

- وبدأ الجميع يبحثون عن اللصوص أو عن اثرهم ... ولكن دون طائل ...

والتام شمل الجميع من جديد في الردهة .. وحاول المليونير أن يقنع الدوق بمرافقته مع الفتاتين إلى باريس ، ولكن الدوق اعترض على هذه الرحلة الشاقة بالنسبة للفتاتين ...

وقال المليونير : "سونيا" ، هاتي مفاتيح قصر باريس ..

وتقدمت الفتاة من أحد المكاتب ... ووضعت مفتاحا في أحد الأقفال ... وأدارته .. ثم لم تلبث أن صاحت : يا لله ! إن القفل مكسور ! فهتف المليونير شامتا :

- ألم أقل لكم إن اللصوص كانوا هنا !

لقد جاءوا في طلب المفاتيح !

وجذبت "سونيا" الدرج ، ثم صاحت وهي تخرج منه حزمة المفاتيح : ولكنهم فشلوا في الحصول على المفاتيح لأنها لا تزال هنا . فقال المليونير ، إذن فقد وصلت في الوقت المناسب .

وقدمت "سونيا" المفاتيح إلى الدوق .. فوضعها في جيبه ...

وزمجرت العاصفة خارج القصر ، وهطل مطر غزير فقال الدوق :

— من الحماسة أن تسافروا إلى باريس بالسيارة في مثل هذا الطقس العاصف .

فقال المليونير :

— شدد ما أعجب لماذا تأخر "جين" كل هذا الوقت لقد أرسلته مع الرجل الكهل وأولاده لتجربة السيارة . وكان ينبغي أن يعودوا قبل الآن بوقت طويل .. ولعمري لست أدري هل يتوقع منا هذا الاحمق أن نذهب إلى الحظيرة في هذا الطقس العاصف المطير؟
فقال الدوق :

— لست أرى بأسا من الذهاب والبحث عنهم !
ثم تابط ذراع المليونير ... وقاده إلى باب القصر ، ثم طلب إليه أن ينادي على "جين" . ففعل . ولكن أحد الم يجب نداءه .

الفصل السابع

جذب الدوق المليونير من يده ، وقاده إلى حظيرة السيارات غير عابئ باعتراضه وممانعته .. فلما بلغاها تولاهما ذهول شديد ذلك أنهما لم يجدا في الحظيرة غير سيارة واحدة بدلا من ثلاث .

وزادت دهشتهما عندما وجدا "جين" و "فيرمين" مشدوي الوثاق مكممي الفم . فأسرع الدوق يقطع قيودهما ... بينما أخذ المليونير يسب ويلعن كعادته .

وإذ فك وثاق "جين" قال : لقد فاجأنا "شاروليه" وابناؤه من الخلف ، وقيدونا ، ثم رحلوا بالسيارتين ..

وازداد المليونير هياجا .. على حين انفجر الدوق ضاحكا ...

ثم قال : معنى هذا إجراء تعديل في خطة رحيلنا إلى باريس .

ولست أرى حالا لهذه الأزمة ، إلا أن استقل هذه السيارة الصغيرة بمفردي ، واذهب بها إلى باريس ..

فقال المليونير :

- لعلهم أرادوا أن يمنعوني من الذهاب إلى باريس ولكن خاب فالهم... فسارحل أنا والفتاتان بالقطار .

وحاول الدوق أن يعترض ... ولكن مسيو "جورناي مارتن" اصر على رأيه ... وأمر "فيرمين" بإعداد مركبة الأمتعة ليركبها مع ابنته ووصيفتها إلى المحطة .

وتحول إلى الدوق ، وقال :

- إن القطار يغادر المحطة عند منتصف الليل ، ومن ثم فإننا لن نبليغ باريس قبل صباح الغد ، وأما أنت فستصل قبلنا بوقت طويل ، فأرجو أن تبذل قصارى جهدك لمنع "أرسين لوبين" من إنفاذ خطته

الجهنمية ..

وعاد الرجلان أدراجهما إلى القصر ريثما تعد السيارة للرحيل وبعد قليل استقل الدوق السيارة وأطلقها بأقصى سرعتها إلى باريس .
وأتمت الفتاتان استعدادهما للسفر ، وبينما هما جالستان في الغرفة في انتظار المركبة . إذ حانت من "جرمين" التفاتة .. إلى المكتب... فرأت علبة العقد فوقه ، ولما التقطتها وفتحتها ، لم تلبث أن صاحت بانفعال يا لله : إنها فارغة .

فقال المليونير : لا شك أنه سرق كما سرق منك كثير من قطع الحلي خلال السنوات الأخيرة .

فقالت "جرمين" مستنكرة : لا أعتقد ذلك يا أبي . واكبر ظني أن "جاك" راه قبل رحيله فأخذه معه إلى باريس بدافع الحذر وخشية أن تمتد إليه أيدي اللصوص .

* * *

هبط الدوق "أوف شارميراس" من السيارة أمام مركز البوليس في فجر اليوم التالي ، ومضى من فوره إلى غرفة المفتش وكان الرجل شبه نائم . ولكنه ما إن سمع اسم زائره حتى اعتدل في جلسته ، ثم انبعث واقفا

وقال الدوق :

- إنني قادم إليك نيابة عن مسيو "جورناي" مارتن " فقد تلقى مساء أمس رسالة من "أرسين لوبين" ينذره فيها بعزمه على السطو على قصره في باريس .

وأخرج الدوق رسالة "أرسين لوبين" من جيبه ، وقدمها للمفتش الذي قراها بإمعان ، ثم أعادها إلى الدوق وقال غاضبا :
- نعم هذا خط "أرسين لوبين" المألوف .

فقال الدوق :

- ينبغي ألا تضع لحظة واحدة . فقد كان من المتوقع أن أصل إلى باريس قبل ذلك بساعات ... ولكن خللا طرا على محرك السيارة وعاقني طويلا وأخشى أن أكون قد جئت بعد فوات الأوان . وغادر الرجلان ومعهما اثنان من رجال مركز البوليس . وعندما خرجوا إلى الشارع رأوا سيارة الدوق الطويلة وقد لطخت الأوحال جانبيها .

وبعد ثلاث دقائق بلغ موكبهم قصر المليونير الكبير المنيف . وكانت كل الدلائل توحي بأنه مهجور في تلك اللحظة وأخرج الدوق حزمة مفاتيح من جيبه . وارتقى الدرج المؤدي إلى باب القصر ، يتبعه المفتش ومساعداه ، ثم حاول أن يفتح الباب بأحد مفاتيح الحزمة ، ولكنه أخفق . فظن بادئ الأمر أنهم أخطأوا وسلموه مفاتيح غير المطلوبة . ولكنه ما لبث أن أدرك الحقيقة فهتف :

- يا لله . لا ريب أن المفاتيح الأصلية قد سرقت ..

وإذ أبدى المفتش دهشته ، طفق الدوق الذي يسرد عليه ما وقع في قصر المليونير الريفي في اليوم السابق . وطرق المفتش الباب بعنف ، ولما لم يتلق جوابا ، أمر مساعديه بطرق الباب الجانبي ، ولكن حظهما من النجاح لم يكن أسعد من حظهم .

فقال الدوق :

- إن بالمنزل مدبرة تدعى " فيكتوار " . فأرجو ألا يكون قد أصابها مكروه ..

ولم يجدوا مقرا من استدعاء أحد الخدادين ، فلما جاء أمروهم بتحطيم قفل الباب . ثم دخل المفتش ومساعداه ، ردهة القصر وهم شاهرون مسدساتهم يتبعهم الدوق عن كثب .

وكانت الردهة فسيحة ، وضوؤها ضعيفا فأسرع أحد رجال البوليس وأزاح ستائر النوافذ ، فتكشفت معالم الردهة ، فإذا كل شيء فيها على ما يرام ، ولم تمتد إليه يد بالعبث أو التحطيم .
وأمر المفتش مساعديه بالبحث عن بواب المنزل فانطلقا للبحث عنه .
ثم عادا بعد قليل ، وقالوا :

- إنه وزوجه مقيدان ومكمان .

وقال الدوق :

- إن الغرف التي اعتزم "أرسين لوبين" اتخاذها مسرحا لغزوته تقع في الطابق العلوي .. وارتقى الجميع الدرج عدوا . ثم انطلقوا إلى غرفة الجلوس الكبيرة . وفتح الدوق الباب ، وهم بالدخول ، ولكنه ثبت في مكانه كالتمثال ، وأدرك أنه وصل بعد فوات الأوان ، فقد كان كل شيء في الغرفة ينم عن الفوضى والعبث فالمقاعد مقلوبة ، والأمكنة التي علق فيها المليونيتر أروع لوحاته الفنية شاغرة ، وكانت النافذة المواجهة لباب الغرفة مفتوحة ، وضلفتها الخشبيتان محطمتين وإحدهما معلقة في الفضاء ، بينما برزت قمة سلم خشبي من فوق عتبة النافذة . ووضعت فوقها منضدة لعب من طراز نادر نصفها خارج الغرفة ، والنصف الآخر داخلها ، وأمام المنضدة كانت مجموعة من المقاعد مربوطة معا استعدادا للنقل .

وركض الدوق والمفتش إلى النافذة ، وأطلا منها على الحديقة ولكنها كانت خالية ، وكان أمام القصر من هذه الناحية ، وعلى مبعدة ، منزل تحت البناء فأدرك الرجلان أن اللصوص استعانوا بهذا المنزل في بلوغ مآربهم ، ذلك أنهم استخدموا السلم في الوصول إلى غرفة الجلوس ، ثم نقلوا غنيمتهم من النافذة إلى الحديقة ثم إلى المنزل المواجه ، ومنه إلى الطريق العام بعيدا عن العيون ، وبذلك استطاعوا أن يتجنبوا التعرض لريبة المارة في الشارع العام المواجه لباب القصر

مباشرة ...

وابتعد الدوق عن المناقذة ، ثم أدار بصره في أرجاء الغرفة وما لبث أن صاح وهو يشير إلى فراغ كانت تشغله إحدى الصور المسروقة :
- انظروا .

ورأوا كلمتي "أرسين لوبين" مكتوبتين بالطباشير الأزرق وبخط جميل ..
فقال المفتش :

- هذه قضية لا يصلح لها إلا "جيوشار" .. ومع ذلك فإن من واجبي إبلاغ الحادث للقاضي التحقيق .

ومضى إلى التليفون ليتصل بقاضي التحقيق وأما الدوق فذهب إلى غرفة الجلوس الصغيرة فالفأها في حالة من الفوضى لا تقل عن القاعة الكبرى ، وكانت نافذتها مفتوحة أيضا .. كما كتب على أحد جدرانها اسم "أرسين لوبين" بالطباشير الأزرق .

ويعد أن اتصل المفتش بقاضي التحقيق بدأ يبحث في الغرفتين بعناية لعله يعثر على أثر للسارقين ، ولكنه عاد بخفي حزين .

فقال : ينبغي أن نبادر الآن بالبحث عن مدبرة المنزل .

ثم نادى مساعديه ، وكانا قد انتهيا من إطلاق سراح البواب وزوجته وأمرهما بالبحث عن "فيكتوار" فعادا بعد قليل ليقررا أنها غير موجودة في غرفتها مع أن الفراش غير منتظم مما يدل على أنها كانت نائمة فقال المفتش . إذن فقد رحلت مع اللصوص وأكبر الظن أنها شريكهم .

فقال الدوق . فهمت أن ثقة السيد "جورناي مارتن" بها عظيمة فقال المفتش بجفاء : إذن فسينخفض ترمومتر هذه الثقة كثيرا الآن... فقد جرت العادة أن يتعرض السادة لخيانة من يثقون بهم واستأنف المفتش ومساعداه تفتيش باقي غرف المنزل ولكنهم لم

يجدوا بها أثارا تدل على العبث . فاستخلصوا من ذلك ان اللصوص ركزوا اهتمامهم في غرفتي الجلوس .

ولم يستطع البواب أن يلقي أي ضوء على الحادث ، أو على اختفاء "فيكتوار" .. وقال إن اللصوص هاجموه وزوجته إبان نومهما ، وقيدوهما وكمموهما في الظلام .

وأعرب الدوق عن رغبته في استدعاء السيد "جيوشار" مفتش البوليس لتحقيق الحادث ، وحاول المفتش الاعتراض .. ولكن الدوق اصر على رأيه . فاضطر المفتش إلى الاتصال بمدير البوليس وأقضى إليه برغبة الدوق .. فوافق المدير عليها ووعده بإرسال المفتش "جيوشار" على عجل ...

الفصل الثامن

وصل السيد فورمري قاضي التحقيق إلى القصر بعد قليل ، وكان رجلا بدينا به ميل إلى الدعابة فقدمه المفتش إلى الدوق ثم شرح له ما يعلمه من معلومات عن السرقة ، فهز القاضي رأسه وقال :

- حقا إنها لخسارة عظيمة ، ولكن الا يجوز ان يكون البواب وزوجته شريكين للصوص أيضا ؟

فقال الدوق : وهل جرت عادة "أرسين لوبين" ان يستخدم شركاء ؟

- لا تأخذني على جهلي ، فقد غبت طويلا عن فرنسا .

فهتف القاضي بحدة : "أرسين لوبين" ؟ ولماذا يكون "أرسين لوبين" هو السارق ؟

فقال الدوق مبديا دهشته من هذا السؤال : لقد تلقى السيد "جورناي مارتن" رسالة من هذا اللص مساء امس وأعقب وصولهما سرقة سيارتيه .. ثم انظر إلى هذه التوقيعات المسجلة فوق الجدران اليس هذا كافيا للجزم بان "أرسين لوبين" هو السارق ؟

فقال القاضي بتبرم : لقد أصبح الناس جميعا يفكرون في "أرسين لوبين" ، حتى سئمت سماع اسمه البغيض . الا يحتمل ان تكون الرسالة والتوقيعات مزيفة ؟

فقال الدوق : لشد ما أعجب ، هل سيشارك مسيو "جيوشار" هذا الرأي ؟

ولم تكن العلاقات بين القاضي و"جيوشار" على ما يرام .. فصاح القاضي :

- "جيوشار" ! . إنه مخرف كهل !

- ولكن مسيو "جورناي مارتن" أوصاني مشددا باستدعائه إذا

وقعت السرقة قبل وصولي وقد نغذت وصيته .. وأكبر ظني أن المفتش
في طريقه الآن إلى هنا ...

فهز القاضي كتفيه وقال :

- افعل ما تشاء ! ... ولو أنني اعتقد أنه لم تكن هناك أية ضرورة
لاستدعاء "جيوشار" .

واخذ يمشي في الغرفة رائحا غاديا وهو يتطلع تارة إلى السلم ...
وتارة أخرى إلى الحديقة أو النافذة . ثم قال بسخرية :

- "أرسين لوبين" !! عجباً له "أرسين لوبين" ، هل تولاه الجنون حتى
يترك أثارا قاطعة تدل على جرمه . . . إن المكان زاخر بالأدلة والآثار ،
فهل تراه تركها عمدا للسخرية منا من جديد ؟

وتقدم من الخزانة ، وأزاح الحاجز الموضوع امامها ... وعالج
الباب ، فألفاه مغلقا ... فقال :

- تدفعني الظواهر إلى القول بأن اللصوص لم يمسوا هذه الخزانة .
فقال الدوق :

- هذا ولا شك من حسن الطالع ، فقد علمت من خطيبتني أن أباها
يحتفظ بأثمن تحفه ، بما فيها التاج ، في هذه الخزانة
- ماذا تقول ... اتعني تاج الأميرة "دي لامبال" المشهور ؟
- نعم ..

- لقد سمعتك تقول إن "أرسين لوبين" كتب في رسالته يقول إنه
يعتزم سرقة هذا التاج .
- هو ذلك ..

- إذن فهذا دليل جديد على أن اللصوص لم يكونوا من رجال
"أرسين لوبين" ... وإلا لسرقوا التاج .

وأدار القاضي مجرى الحديث إلى البواب وزوجته ، فقال إنه
سيستجوبهما بعد قليل ، ثم أعرب عن شديد دهشته لاختفاء "فيكتور"

واتهمها بانها شريكة "أرسين لوبين" وشريكته في الجريمة ...
فلما عارض الدوق ، وقال له إن المليونير وابنته يلقان بمديرة
منزلهما ثقة عمياء ... تحول القاضي إلى المفتش وقال له :
- لا ريب أنكم لم تجيدوا البحث عن "فيكتور" !

فقال المفتش :

- على العكس ... لقد بحثنا عنها في كل ركن من أركان القصور ولكن
بغير طائل ...

فقال القاضي :

- هذا امر غريب ... لقد بدأت القضية تبدو شديدة التعقيد .
وحانت من الدوق التفاتة إلى أرض الغرفة ، فرأى كتابا مفتوحا
ملقى فوقها ، فمال ليلتقطه ، وشد ما كانت دهشته عندما رأى تحت
الكتاب آثار اقدام مطبوعة على السجادة . فصاح :

- انظروا !! ظننت أن أحد اللصوص أسقط هذا الكتاب عفوا ، فلما
رفعته عثرت تحته على آثار اقدام !

وتجمهر الجميع حول الدوق ... وراحوا يحدقون إلى آثار الاقدام
المطبوعة بمادة بيضاء فوق السجادة .

وقطب القاضي حاجبيه وقال :

- إنها تبدو كالجبس .. فكيف جاء هذا الجبس إلى هنا ؟

فقال الدوق :

- لعل اللصوص قد جاعوا من الحديقة ... ولا تنس أن عند نهاية
الحديقة منزلا تحت البناء ..

- أصبت ... لا شك أن اللصوص جاعوا إلى هنا وأخذتهم مغطية
بطبقة من الجبس .. ويبدو أن الشخص الذي أزال هذه الآثار لم ينتبه
إلى وجود أحدها تحت هذا الكتاب ... وعلى كل حال .. أنا لا اعتقد أن
لهذا الأثر كبير الأهمية ... ولو أنه يؤكد قدوم اللصوص وانصرافهم

من الحديقة واستدار إلى المفتش وأمره بأخذ مقاسات اثر القدم الموجود على السجادة .

وطرق باب الغرفة في تلك اللحظة ، ثم دخل أحد رجال البوليس ليعلن أن الخدم قد وصلوا من "شارميراس" .. فأمر القاضي بأن يذهب بهم إلى جناحهم الخاص .

والتفت القاضي إلى الدوق ، وطلب إليه أن يشرح له ملابسات سرقة سيارتي المليونير في "شارميراس" .. ففعل وأضاف كيف أنه ضبط أحد أبناء "شاروليه" متلبسا بسرقة العقد الذي أهدها للأنسة "جرمين" ... وما تبع ذلك من العفو عنه بعد استرداد المسروقات.

فقال القاضي :

- حسنا .. أكبر ظني أن اسرة "شاروليه" هذه تنتمي إلى عصابة "أرسين لوبين" ولكنك أخطأت يا سيدي خطأ عظيما بإطلاق سراح اللص .

- لقد توسل إلي ألا أسلمه للبوليس ... فعفوت عنه لصغر سنه وعلى كل حال ، لقد سبق السيف العذل .. وقطب القاضي حاجبيه وتطلع إلى الدوق مستنكراً تصرفه .. ثم هز كتفيه ونادى أحد رجال البوليس وأمره باستدعاء البواب وزوجته .

وجيء بالرجل وزوجته ، وتولى القاضي استجوابهما ولكنهما لم يستطيعا الإدلاء بآية معلومات تفيد البوليس في بحثه .. وبعد انصرافهما رأى السيد "فورمري" أن يفتش المنزل بنفسه.. فرافقه الدوق و المفتش .

الفصل التاسع

أمر السيد "فورمري" أحد مساعدي مفتش البوليس بحراسة باب غرفة الجلوس .. ورافق الدوق والمفتش إلى غرفة "فيكتوار" ففتشوها بعناية ودقة . ثم انتقلوا منها إلى باقي غرف القصر الواحدة بعد الأخرى .. ولكنهم لم يعثروا على أثر جديد .

وانتقلوا إلى الحديقة لاستئناف البحث فعثروا على أثار أقدام فوق الأعشاب على مقربة من السلم ، ولكنها كانت مختلطة يصعب تمييزها أو الإفادة منها في التحقيق والبحث عن الجناة .. وكانت الآثار كلها تمتد ما بين القصر والمنزل الذي لا يزال قيد البناء ..

وبينما كان القاضي وزميلاه يبحثون في الحديقة ... إذا برجل عادي المظهر في الخامسة والأربعين من عمره يهبط من الطابق الثاني في قصر المليونير ويتقدم إلى باب غرفة الجلوس . وكان هذا الرجل المفتش "جيوشار" عدو "أرسين لوبين" .

وعرفه رجل البوليس الذي عهد إليه القاضي بحراسة الباب . فادى التحية العسكرية ، واستأذنه في إبلاغ القاضي بـ"بأقوده" ، ولكن "جيوشار" طلب إليه ألا يفعل ثم دلف إلى الغرفة .. وأدار بصره في أرجائها مقاملا فاحصا ... ثم تقدم من النافذة ، فالتقى عليها نظرة خاطفة وانثنى عنها ليتأمل توقيعات "أرسين لوبين" المسجلة على الجدران ثم نظر إلى الأثر المطبوع على السجادة ، وقاس المسافة بينه وبين النافذة . ويبدو أن هذا القياس لم يرقه . إذ إنه قطب حاجبيه وبدأت على وجهه علامات الحيرة .

وأخرج عدسة مكبرة من جيبه . وركع على ركبتيه ، وبدأ يتأمل

سطح السجادة باهتمام بالغ .

ونفض واقفا ، ومد بصره في أرجاء الغرفة .. واستقرت عيناه على المدفأة وكان يحجبها حاجز خشبي تصل نهايته إلى ارتفاع ٣٠ سم عن السجادة ... وما لبث أن تالتت عيناه ببريق خاطف .. وتقدم من المدفأة في خطوات سريعة ، ثم نظر خلف الحاجز وابتسم .
وغادر الغرفة إلى غرفة الجلوس الصغيرة ... ففتشها بعناية ودقة .. واختبر جزءاً من سجادتها بعدسته المكبرة .. ثم عاد أدراجه إلى غرفة الجلوس الكبيرة ، وأشعل لفافة تبغ واستغرق في التفكير .
وإذ سمع وقع خطوات تقترب من الغرفة ، وأسرع فتسلق النافذة ثم هبط إلى الحديقة مستعيناً بالسلم ...

وفتح الباب ودخل منه القاضي ... فتلفت حوله ثم قال بحدة :

- إن السيد "جيوشار" غير موجود هنا .

فقال رجل البوليس :

- ولكني تركته هنا ، فلا ريب أنه اختفى ... حقا إنه رجل مدهش .

فقال القاضي :

- لا شك أنه هبط إلى الحديقة ليفتش المنزل المقابل . إنه يعيد ما اتخذناه من إجراءات .. ولو أنصف لأراح نفسه من هذه المتاعب التي لا طائل تحتها .

واستغرق القاضي في التفكير . ثم قال بعد قليل :

- إن مجرد انعدام كل أثر لاستعمال القوة ، مضافاً إليه اختفاء "فيكتوار" الغريب يدفعني إلى الاعتقاد بأن "فيكتوار" شريكة "أرسين لوبين" واعتقد أنها لم تنم مطلقاً في فراشها ، واكتفت بأن عبثت بأغطيته ذرا للرماد في العيون . ولا شك أن اكتشافنا للصلة التي بينها وبين "أرسين لوبين" . كسب عظيم لنا .

فساله الدوق في تراخ :

- وهل تعتقد أنها شريكة ؟

- كل الثقة ، وارى أن نعيد تفتيش غرفتها .

وهنا برز "جيوشار" من النافذة ، وقال :

- أرجو ألا تتعب نفسك يا عزيزي السيد "فورمري" وفجر القاضي

فاه... وغمغم : أهذا انت يا مسيو "جيوشار" ؟

ووثب "جيوشار" من النافذة بداخل الغرفة ، وصافح القاضي الذي

قدمه للدوق فصافحه .

- وقال "جيوشار" للقاضي :

- مع أن بيننا خلافا تافها في الآراء فإنني شديد الإعجاب بالطريقة

التي تبتعتها في تحقيق القضية .

- لعلك تعني رأيي في "فيكتور" ؟

وقبل أن يجيب "جيوشار" عن سؤال القاضي ، فتح الباب ودخل

منه أحد رجال البوليس ، وقدم للقاضي قطعة من القماش قال إنه عثر

عليها عند حافة البئر في الحديقة ... وإن زوجة البواب قالت إنها

قطعة من ثوب "فيكتور" فظن القاضي أن مديرة المنزل قد القاهـا

للصوص في البئر .

ولكن "جيوشار" عارض هذا الرأي وتساءل إن كانت بالمنزل هرة ،

فاجاب الدوق "دي شارميراس" بالإيجاب وعندئذ قال "جيوشار" :

إنه يعتقد أن الهرة هي التي أخذت قطعة القماش إلى حافة البئر

واستطرد بأنه يعتقد جازما أنه لم يصب "فيكتور" أي مكروه .

وتمهل "جيوشار" قليلا .. ثم القى القنبلة التالية : إن "فيكتور"

موجودة في هذه الغرفة !

وشد ما كانت دهشة الجميع عندما تقدم "جيوشار" من المدفأة، وأزاح

الحاجز الذي أمامه جانبا . فأنكشفت فتحة المدفأة ...

ورأى الجميع الرف الحديدي الذي يوضع فوقه الفحم منزوعا من

مكانه وموضوعا في احد جوانب الفتحة بينما وضعت في مكانه
حصيرة ، مدت فوقها سيدة بدينة في منتصف العمر نصف عارية ..
وقد كمن فيها بكمامة صفراء وشدت يداها وساقاها بقيود زرقاء
اللون.

ومال "جيوشار" فوق السيدة وانتزع الكمامة عن قمها ، وشمها ثم
قال : إنها نائمة بفعل الكلوروفورم الذي ينبعث من هذا المنديل.

وحقق الحاضرون إليه ، ثم إلى النائمة . وقال "جيوشار" :

- هلم أيها المفتش وانقلها بالاستعانة بأحد مساعديك .

وبينما كان رجال البوليس يتعاونون على نقل المرأة ، راح القاضي
يعض شفتيه غيظا وكمدا ، وحاول ان يلقي الفشل في العثور على
"فيكتوار" على مفتش البوليس ، ولكن "جيوشار" تدخل في الامر وقرر
ان المفتش غير ملوم لان كل إنسان عرضة للخطأ .

ثم أردف :

- يجب عند بحث إحدى قضايا "أرسين لوبين" عدم الاعتراض
بالظواهر ، ولهذا فإنني نقبت في كل ركن من أركان هذه الغرفة ، ولم
ألبث أن اهتديت إلى "فيكتوار" .

وامر "جيوشار" بنقل "فيكتوار" إلى غرفة غير غرفتها ، على ان
يتولى احد رجال البوليس حراسة بابها حتى تسترد وعيها .

الفصل العاشر

ما إن نقل رجال البوليس "فيكتور" من الغرفة ، حتى غادرها "جيوشار" وكذلك تظاهر الدوق "أوف شارميراس" بأنه نسي علبه لفائفه بالخارج ، وغادر الغرفة .. ثم لحق بـ "جيوشار" عند الدرج وقال له :

- ساتي معك يا مسيو "جيوشار" فإن تحقيق هذه القضية قد أثار اهتمامي .

فقال المفتش الكبير :

- يسرني ذلك يا سيدي ... فإن هناك مسائل كثيرة أود أن استفسر عنها منك .

- وكاننا قد غادرا القصر إلى الساحة التي تقع أمامه ، فوقف "جيوشار" . وطلب من الدوق أن يسرد عليه بالتفصيل كل شيء عن آل "شاروليه" ، وكيفية ظهورهم في "شارميراس" ، وما فعلوه هناك ، وخاصة محاولة "برنار" سرقة العقد ، ثم سرقة السيارات .
ولما فرغ الدوق من سرد قصته ختمها بقوله :

- لطالما تساءلت ألا يجوز أن يكون "شاروليه" هو "أرسين لوبين" ؟

- هذا محتمل . فإن لـ "أرسين لوبين" قدرة الإيالة على التكرار ثم إنه لا يابه للمخاطر ، بل إنها تستهويه وتجذبها إليها ..

واخذ "جيوشار" يلقي على الدوق وابلا من الأسئلة عن خدم السيد "جورناي مارتن" وقال إنه لا يستبعد أن يكون "أرسين لوبين" لجا إلى احد أعوانه بخدمة المليونير ليتيسر له إنفاذ خططه الجهنمية .
فحدثه الدوق بما يعلمه عن خدم المليونير .

ولما فرغ "جيوشار" من سؤال الدوق ، قال الأخير : إن المعلومات

التي اطلعتني عليها تحملني على الاعتقاد بان القبض على "ارسين لوبين" سيكون امرا صعب المآل .

- لست اشاطرك الرأي ، فقد سبق ان قبض على "ارسين لوبين" مرتين ولكنه نجح في الإفلات ، وقد استغل البوليس ميل "ارسين لوبين" إلى النساء ، واستدرجه إلى الفخ المنصوب . حتى أوقعه فيه ، ولكن هذا اللعين كالزئبق ، إذا أمسكته صعب عليك الاحتفاظ به .

ولم يترك "جيوشار" للدوق فرصة التعقيب على قوله ، ودار حول القصر حتى وصل إلى السلم الموضوع أسفل غرفة الجلوس فتأمله مليا ، ثم عبر الحديقة ، وخرج من باب السور ، إلى الفراغ الذي يفصل القصر عن المنزل الذي لا يزال تحت البناء ، وبعد ان فحصه جيدا اخترق المنزل إلى الشارع الذي سيطل عليه عندما يتم بناؤه ثم كر عائدا من حيث أتى .

وقال للدوق : لقد رايت كل ما كنت أبتغي رؤيته ، فهل بنا نعود إلى القصر .

وعادا أدراجهما إلى القصر وذهبا إلى غرفة الجلوس ، فابتدراهما القاضي قائلا : إن أهم شيء الآن هو أن نبحث عن شهود راوا أفراد المصوص بالمسروقات ، لأنه من غير المعقول أن ينقلوا هذه الأمتعة الكثيرة دون أن يراهم أحد ويساوره العجب لفعالهم .. فقال "جيوشار" :

- لقد عهدت إلى أحد رجالي بهذه المهمة ، وإنني في انتظار عودته . فتהלل وجه القاضي وهتف : حسنا فعلت .

وسمع الجميع قرعا عنيفا على باب القصر مصحوبا بضوضاء عالية ثم فتح باب الغرفة ودخل منه مسيو "جورناي مارتن" . وما كاد المليونير يلقي نظرة على الغرفة ، حتى رفع قبضته في الهواء . وصرخ : يا للأوغاد !

ثم خانه النطق . وانفجر باكيا .

واقبلت 'جرمين' و 'سونيا' في اثره ، فتقدم الدوق لتحيتهما ..
وحاولت 'جرمين' أن تهدئ من ثائرة أبيها ، ولكن الخسارة كانت فادحة
والخطب كان جسيما .

وحاول القاضي أن يسري عن المليونير فقال : ثق باننا لن ندخر
وسعا في القبض على اللصوص الاثمين وإعادة ما سرقوه ولقد يسرك
أن تعلم أنهم فشلوا في الحصول على تاج الاميرة 'دي لاسبال' ... فإنهم
لم يمسوا الخزانة مطلقا .

فقال المليونير متضجرا : إن الخزانة فارغة ... واما التاج فموجود
بغرفة نومي .

وعاوده الخوف والفرع ، فأسرع القاضي يقول : اطمئن ، فإن
للصوص لم تمتد إلى غرفة نومك .

فسري عن الرجل قليلا ، وهتف :

-- شكرا لله على ذلك ...

إن للخزانة الموجودة في غرفة نومي مفتاحين ، احدهما معي ،
والآخر بداخل الخزانة الموجودة هنا .
فقال القاضي :

- هذا بديع .. أرى أن أبدا الآن بالتحقيق ثم اخذ مجلسه امام
إحدى المناضد ، وشرع في استجواب المليونير وابنته 'جرمين' عما
يعرفانه عن آل 'شاروليه' ، وعن سرقة السيارتين وما وقع من حوادث
تستلفت النظر في قصر 'شارميراس' وتمهل القاضي هنيهة ثم سأل
المليونير :

- يهمني أن اعلم يا مسيو 'جورناي' ، هل وقعت في قصرك سرقات
أخرى من قبل ؟

- نعم .. فمنذ ثلاثة أعوام سطا 'أرسين لوبين' اللعين فقاطعه

القاضي قائلا :

- اعرف ذلك ... ولكن ما اقصده هو هل سرقت منك أشياء أخرى منذ

ذلك الحين ؟

- لا .. لم يسرق مني شيء ... ولكن كثيرا من قطع الحلبي كانت

تسرق من ابنتي في فترات متباعدة ..

- وامنت "جرمين" على قول ابديها ... وعندئذ حاول القاضي ان يتهم

"فيكتور" بهذه السرقات ، ولكن الفتاة وأبائها نفيا التهمة عن مدبرة

المنزل وكانت حجتهما ان بعض السرقات كانت تقع في قصر

"شارميراس" بينما تكون "فيكتور" في قصر باريس .

وسال القاضي الأنسة "جرمين" عن تاريخ وقوع اول سرقة ...

فاجابت :

- كان ذلك في شهر اغسطس منذ ثلاثة اعوام على ما اذكر .

- تعنين بعد ان تلقى ابوك رسالة التهديد الاولى من "ارسين لوبين" ؟

فإذا كان الأمر كذلك فإنه يهمنا ان نعرف من الخدم الحق بخدمتكم

في هذا التاريخ او بعده .

- إذا كنت تقصد "فيكتور" فإنها التحقت بخدمتنا منذ عام واحد .

فبدت علامات الحيرة على وجه القاضي :

- عام واحد ؟ حسنا وما هي آخر قطعة من الحلبي سرقت منك ؟

- كان دبوسا ماسيا ... ولكنه لايشبه العقد الذي قدمه لي الدوق

امس هدية .

فقال القاضي :

- هل تسمحين لي بان القي نظرة إلى هذا العقد ؟

- فتحولت "جرمين" إلى الدوق ، وقالت له : هلا اطلعت حضرة

القاضي على العقد يا "جاك" ؟ اظن أنه معك !

فقال الدوق دهشا : معي ؟ كلا ! إنه ليس معي ...

- اليس معك ؟

فبدت علامات الفرع على وجه "جرمين" . وصاحت : كلا .. إن معي العلية الفارغة فقط .

فزادت دهشة الدوق وهتف : العلية الفارغة ؟ !!

فتدخل القاضي بينهما قائلاً للدوق : ألم تقبض على "برنار" وعلبة العقد معه يا سيدي ؟

- بلى .

- إذن لا شك أن هذا اللص كان قد استطاع إخراج العقد من العلية قبل أن تقبض عليه فلما استعدت العلية كانت فارغة .

- كلا .. فقد تحققت من وجود العقد بالعية بعد انصراف اللص...

فصاح السيد "جورنای مارتن" :

- لقد سرق العقد بكل تأكيد .

- فقال الدوق :

- لا اظن ذلك ... واعتقد أن "ايرما" أو الأنسة "كرنشينوف" احضرته معها إلى باريس .

فاسرعت "جرمين" تقول :

- من المحقق أن "سونيا" لم تحضره ..

لأنها قالت لي إن "جان" أخذ العلية من اللص بعد أن قبض عليه .

فقال الدوق :

- إذن فـ "ايرما" هي التي احضرته معها .

فقال القاضي يستحسن أن نرسل في طلبها لسؤالها .

وجيء بـ "ايرما" ، وكانت فتاة ساذجة ، افزعها أن يرسل القاضي في طلبها ، فلما سئلت عما إذا كانت قد أحضرت العقد معها ، نفث ذلك ، وانكرت رؤيتها للعقد إطلاقاً . ثم أردفت :

- لقد رايت الأنسة "سونيا" واقفة بجوار المكتب في قصر

شارميراس ، فلعلها أحضرته معها .

ولمعت عيننا "جيوشار" بغثة بينما تبادل الدوق و"جرمين" نظرات تنطوي على القلق والحيرة .

وصرف القاضي الوصيفة "إيرما" .. وقال إنه سيسندعي الأنسة "سونيا" لسؤالها فانبرى الدوق و "جرمين" يدافعان عن الفتاة أحر دفاع .

- وكم مضى على الأنسة "سونيا" في خدمتك يا أنسة "جرمين"؟

- حوالي ثلاثة أعوام .

- أي منذ بدأت السرقات تحدث لك ؟

- هو ذلك .

- فامر القاضي مفتش البوليس باستدعاء "سونيا" .. فانصرف

المفتش .. ثم عاد بعد قليل ومعه "سونيا" .. وقال :

- كانت الأنسة "كرتشيوف" تهتم بمغادرة القصر .

فقال القاضي بحدة :

- وكيف ذلك ؟ لا يجوز لأحد أن يغادر القصر بغير إذن ..

ثم مال على أذن المفتش . وأمره همساً بتفتيش غرفة "سونيا" .

وكانت "سونيا" تحمل معطفها فوق ذراعها ... وما كادت تسمع امر

القاضي بعدم السماح لأحد بمغادرة القصر حتى امتقع وجهها قليلا ،

ولكنها تظاهرت بالدهشة .. والعجب .

ووضعت الفتاة معطفها فوق الأريكة ، ولكنه سقط فوق الأرض ،

فالتقطه الدوق .. وعندئذ لاحظ أن بجيبه الداخلي شيئا صلبا . ولما

كانت الانتظار كلها متجهة إلى "سونيا" مترقبة إجابتها عن الأسئلة

التي سيلقيها عليها "جيوشار" والقاضي ، فقد وضع الدوق يده في

جيب المعطف ، فإذا بداخله شيء صلب ملفوف في ورق رفيع وفي

حركة خاطفة لم يرها أحد انتقل هذا الشيء من جيب معطف "سونيا"

إلى جيب الدوق .

- وبدأ "جيوشار" يلقي على الفتاة وابلا من الأسئلة المحرجة وهي تجيبه بصوت مرتعش ، تشف نبراته عن الفزع .

- وإذ فرغ "جيوشار" من أسئلته وهمت الفتاة بالانصراف ، رأى المفتش المعطف موضوعا على الأريكة فاسرع يلتقطه وهو يقول :

- أرجو المعذرة يا أنسة ، فمن المحتمل أن يكون اللص قد وضع العقد المفقود في معطفك لغرض في نفسه .

ففاض الدم في وجنتي الفتاة ، وحاولت الاعتراض ، فتدخل الدوق قائلا :

- لست أرى سببا يدفعك للاعتراض على ذلك يا أنسة .

- فتجسم الرعب في عيني الفتاة ، ولكن الدوق نظر إليها نظرة المشجع الذي يقول :

لا تخشي شيئا ...

وسمحت الفتاة لـ "جيوشار" بتفتيش المعطف ... ولاحظ الجميع أن الرجل بدأ التفتيش وعلى وجهه علامات الانتصار فلما فرغ انقلبت سحنه ، ويدت عليه أمارات الدهشة البالغة .

وتحولت "سونيا" لتنصرف ، فتعثرت ، وكادت تسقط على الأرض لولا أن باصر الدوق فرفعها . فقالت له بصوت خافت :

- أشكرك لقد انتقذتني في الوقت الملائم .

ثم شدت قامتها وانصرفت من الغرفة .

وقال القاضي لـ "جيوشار" بصوت أجوف : أرى أن نذهب لنستوثق بان خزانة غرفة النوم سليمة لم تمس .

انصرف الجميع من الغرفة إلا الدوق ... فإنه تمهل ريثما تلائس وقع أقدامهم ... وأغلق باب الغرفة . ومشى إلى النافذة ثم وضع يده في جيبه وأخرج الورقة التي أخذها من جيب معطف "سونيا" ،

وفتحها في بطنه ، ثم اخرج العقد منها .
وحملق الدوق إلى العقد بعينين عبرت نظرتهم عن الارتياح والعجب
والفرع وغمغم :
- مدهش ! مدهش !
ثم وضع العقد في جيب صدره .. وراح يتطلع من النافذة بنظرات
عابسة .
وفتح الغرفة برفق .. وولجت 'سونيا' إلى الغرفة في خطوات
سريعة ثم اغلقت الباب واستندت إليه .
وكان وجهها شديد الاصفرار ... وعيناها زائغتين .. ثم غمغمت في
صوت أجش :
- اواه اصفح عني ! اصفح عني !
فقال الدوق بصوت يفيض بالمرارة :
- أنت ... لصة ! ؟
فتاوهت الفتاة ، بينما قال الدوق وهو يتطلع إلى الباب في قلق :
- ينبغي أن تنصرفي من هنا الآن .
فقال الفتاة بصوت يشف عن الذلة والانكسار : اواه ! لقد أصبحت
تأنف من الكلام معي .
- إن 'جيوشار' رجل شديد الريبة .. ومن الخطر أن نتكلم هنا...
فقال الفتاة في جزع : وماذا يهمني الآن بعد أن فقدت ثقة الرجل
الوحيد الذي كنت أحرص على ثقته ؟
فقال الدوق :
- سنتحدث في ذلك في مكان آخر أكثر أمنا .
- فصاحت 'سونيا' : كلا .. كلا .. ينبغي أن تعرف الحقيقة !
سابوح لك بكل شيء ، ولكنني لا أدري كيف أبدا . بيد أنه ينبغي أن
تعلم أن هذا الوضع صارخ ظالم . إن لديها كل شيء ..

نعم ... إن لدى "جرمين" كل ما تصبو إليه نفسها .. ولقد رأيتها
تبتسم أمس وأنت تعطيتها العقد ... فنهشت الغيرة صدري فاخذته
نعم أخذته ، ولو تهيات لي الفرصة لاغتصاب ثروتها كلها لفعلت ..
فإني أكرهها ! أكرهها من كل قلبي ...

فصاح الدوق :

- ماذا تقولين ؟

فصاحت "سونيا" في لهجة تدل على التمرد والعصيان : نعم! إني
أكرهها ! وقد يؤمك أن تعرف أن هذه ليست أول مرة سرقت فيها شيئا
منها ، فقد سرقت كثيرا من قطع حليها منذ التحقت بخدمتها .. بيد
أنني كففت عن السرقة منذ عدت من رحلتك ، وأوليتني شيئا كثيرا من
عطفك ورعايتك ، ولكنني لم أستطع أن أقاوم الحقد الذي اضطرم في
قلبي من ناحيتها عندما رأيتك تعطيتها العقد أمس ، ورأيتها تبتسم
وتزهو به فعاولتني غيرتي .. وطغى علي الحقد فسرقته فقال الدوق
برفق : إني أصدقك يا "سونيا" .

فتنهدت الفتاة دلالة على الارتياح وقالت بصوت أكثر هدوءا :

- لو تعلم كم كان فزعي شديدا عندما بدأت اسرق لأشوقت علي بدلا
من أن تحتقرني .. إنك لم تجرب الوحدة ! .. ولم تتألم من الجوع !
ولكنك رجل متزن العقل .. مرن التفكير .. تصور أنني كنت وحيدة في
هذه المدينة الكبيرة .. يكاد الجوع أن يفتك بأحشائي ، وأنا أرى الخبز
أمامي وورائي .. في الحوانيت وفي كل مكان ، ولم يكن الحصول عليه
يقضيني أكثر من بسط يدي... ولكنني تمنعت وتجلدت .. وكان هناك
سبيل آخر للحصول على المال، ولكنه سبيل وعر مرذول تأباه كل فتاة
عفيفة النفس كريمة الخلق .. ولكنني كنت احتضر في ذلك اليوم ، نعم
محطمة . فذهبت إلى منزل رجل كنت أعرفه معرفة سطحية وكان هذا
آخر سهم في جعبتي وقد أفعم السرور قلبي في البداية ... فإنه

اعطاني طعاما ونبيذا ، ثم تحدث إلي وعرض علي مالا ..

فصاح الدوق بصوت غاضب :

- ماذا ؟ !

- لم اطاولعه .. ثم سرقته .. فقد فضلت احترام اللصوصية علي

الفجور وبدأت اسرق لاحافظ علي شرفي وعفتي !

ودفنت 'سونيا' وجهها بين كفيها ، ثم انفجرت باكية ..

وحقق الدوق إلي الأرض .. وقال في لهجة المتالم :

- مسكينة انت يا فتاة !

فقال 'سونيا' بصوت يتهدج من فرط الانفعال :

- هل تعطف .. هل تعطف علي حقا وترثي لحالي ؟

فرفع الدوق وجهه ، وتطلع إلى الفتاة بعينين ترتسم فيهما ابغ

آيات العطف والحنو . وقال برفق :

- مسكينة انت يا 'سونيا' ! اني مقدر كل شيء . !

فتطلعت الفتاة إليه غير مصدقة أذنيه ، ثم تهلل وجهها ، وغمرها

الفرح ...

وبدا الدوق يتقدم نحوها ، ولكنه لم يلبث أن جمد في مكانه

كالتمثال فقد بلغ أذنيه المرهفتين وقع أقدام مقبلة فقال : أسرعي جففي

عينيك وتظاهري بثبات الجاش ، وبانري بدخول الغرفة الأخرى .

وامسك بيديها ، وجذبها إلى الغرفة المجاورة . وأجلسها فوق

الاريكة ، ومشى إلى النافذة وأشعل لغافة تبغ وتظاهر بالنظر إلى

الخارج وفتح باب الغرفة ، ووقف 'جيوشار' على عتبة ، وراح ينظر

إلى الدوق بقلة اكتراث :

- أرجو ألا يكون اللصوص قد سرقوا التاج يا سيد 'جيوشار' فقال

'جيوشار' :

- إن التاج في أمان يا صاحب السمو

ثم تحول إلى "سونيا" ، وقال لها: كنت أبحث عنك يا أنسة لأخبرك أن القاضي أصدر أمرا مشددا بالأيام أحد المنزل بغير ترخيص منه .

فنهضت الفتاة واقفة وقالت ببرود وتحد :

- حسنا . سآذهب إلى غرفتي .

وإذ انصرفت الفتاة انصرف "جيوشار" على أثرها .. بينما أقبل

السيد "جورناي مارتن" مهرولا وصاح :

- انظر ، لقد جاءتنى الآن هذه البرقية من الوغد "أرسين

لوبين" اسمع إلى ما جاء فيها : " ألف معذرة لأنني لم أستطع الوفاء

بوعدي فيما يتعلق بالتاج ، لأنني كنت مرتبطا بموعد مهم، فأرجو أن

تضعه في غرفتك الليلة فسأتي لأخذه فيما بين الساعة الثانية عشرة

إلا ربعا ومنتصف الليل ! "أرسين لوبين".

وكان القاضي قد لحق بالمليونير ، وأصغى إليه وهو يقرأ البرقية

فلما فرغ من قراءتها أخذها فقرأها بدوره .. ثم تحول إلى المغتش

وسأله كيف جاءت ، فقال له إن عامل البريد أحضرها .

وفجأة فتح الخزانة الحديدية الكبيرة الموضوعة أمام أحد أبواب

الغرفة . وخرج "جيوشار" من جوفها . فصاح القاضي وهو ينظر إليه

في بلاءة :

- ما هذا بحق السماء ؟

فاجاب "جيوشار" بصوت رقيق : قد يدهشك أن تعلم أن المرء

يستطيع أن يسمع بوضوح ما يقال في هذه الغرفة وهو مختبئ داخل

الخزانة . فإن جدرانها رقيقة .

- ولكن كيف استطعت أن تدخل إلى جوفها ؟

- إن الدخول سهل للغاية . في حين أن الخروج منها شاق .

فصاح القاضي :

- ولكني أريد أن أعرف كيف دخلت ؟

- ليس للخزانة ظهر . وإنما خلفها باب . فقد انتزع اللصوص ظهر الخزانة . وقد بخلت منه فصاح المليونير فرعاً : والمفتاح ؟

مفتاح الخزانة الموضوعة في غرفة تومي ، إن فيها التاج !

وعاد "جيوشار" أدراجه إلى الخزانة ، وتحسس أرففها ثم تحول إلى الجميع وقال وهو يفتح لهم قبضته : لم أجد المفتاح في الخزانة ولكنني وجدت بها هذه البطاقة .

وكانت بطاقة "أرسين لوبين" .

وكاد المليونير أن ينفجر من فرط غيظه . ولكن "جيوشار" هذا من ثورته بقوله :

- ما دام التاج لم يسرق بعد ، فسأبذل قصارى جهدي لحراسته ، ومنع اللص من الحصول عليه.

وجاء الخادم يعلن أن الطعام قد أعد . فقال القاضي :

- ليس لدينا ما نفعله الآن ، ولو أنني لست مطمئناً تماماً إلى براءة الآتسة "كرتسينوف" فأسرع الدوق يقول :

- إني واثق بانكما لن تفيدا شيئاً من ذلك .

- يجوز ! ولكن المحقق الحذر يحرص دائماً على ألا يترك ناحية دون أن يقتلها بحثاً وعلى كل حال إني أتوقع أن أقع على معلومات نافعة عندما استجوب "فيكتوار" ...

فرغ الجميع من تناول الطعام ، وانصرف "جيوشار" متسللاً من الغرفة ، فلاحق به الدوق ، وقال له : يسرني أن أرافقك وانت تمرق الغشاء عن هذه العضلة الغامضة .

فقال "جيوشار" باسم :

- وأنا أيضاً يسرني أن ترافقني يا صاحب السمو وصعدا إلى غرفة الجلوس وأغلق "جيوشار" الباب خلفيهما ، ثم قال :

- دعنا نبحث الآن لعلنا نعرف كيف غادر اللصوص القصر .

فقال الدوق : ماذا تعني ؟ ألم يغادروا القصر بالهبوط من النافذة ؟
- فقال "جيوشار" مغضبا: هذا سخف ، إن السلم والنافذة المحطمة
لا تعنيان شيئا ، فإن احدا لم يتسلق السلم غير الرجل الذي أحضره
وزميله الذي عاونته على وضع المائدة عبر النافذة ، وأنت تستطيع أن
ترى آثار أقدامهما بوضوح ثم إنهما لم ينصرفا بهبوط السلم كما لم
ينصرف احد من زملائهما بهذه الوسيلة .

- وما رأيك في الأثر الذي عثرنا عليه تحت الكتاب ؟
- لقد جلس أحد اللصوص على الأريكة وغطى حذائه بالجبس ثم
ضغطه فوق السجادة وعاد فأزال آثار الجبس من حذائه ووضع
الكتاب عمدا على الأثر
- وكيف عرفت ذلك ؟

- هذه مسألة هينة ... من المقطوع به أن اللصوص كانوا كثيرين وإلا
لما استطاعوا نقل هذا العدد الكبير من قطع الأثاث .. فلو كانت
أحذيتهم جميعا ملطخة بالجبس ، لما تيسر لهم إزالة آثار أقدامهم .
وأصبح السؤال الذي لا مفر منه هو :

- كيف أخرج اللصوص قطع الأثاث من الغرفة ما داموا لم
يخرجوها من النافذة ولا من الباب لأن الحارس وزوجه لم يسمعا
شيئا فجمهور المارة كثير في مثل هذا الوقت ليس هناك إذن غير سبيل
واحد .

- أتعني المدفأة ؟

فضحك "جيوشار" وهتف :

- أصبت فهي السبيل الوحيد الباقي أمامنا ... على أن هناك
مسألة واحدة تحيرني ، وتلك هي لماذا وضعوا "فيكتوار" في المدفأة ؟
ولماذا خدروها ؟

- لعلهم أرادوا التضليل أيضا . ويحتمل أيضا أن اللصوص

تعمدوا وضعها في المدفأة ليستوثقوا بأنني ساصل إلى معرفة السبيل التي سلكوها عند الهرب .

وتقدم من المدفأة ، وأشعل مصباحا زيتيا كان فيها ... فخطا الدوق إلى داخل المدفأة الكبيرة بينما سلك "جيوشار" ضوء المصباح على جدار المدفأة الخلفي فإذا بنصفه الأسفل مسودا "بالهباب" بينما كان النصف الأعلى نظيفا تماما ..

وقال "جيوشار" : إن الفتحة أعلى مما كنت أتوقع . ينبغي أن استعين بسلم . وتنادر المفتش الغرفة . ثم عاد بعد قليل ومعه سلم صغير .. وضعه لصق الجدار ثم ارتقاه .. بدأ يزيل قوالب الطوب المصفوفة وبعد لحظات كان "جيوشار" والدوق يقفان في غرفة جلوس مماثلة تماما لأختها التي في قصر المليونير فيما عدا المدفأة

وخرج "جيوشار" إلى سلم المنزل .. فعثر على زهرة من الأزهار النادرة فالتقطها وهو يقول :

- ليس لهذه الأزهار اثر إلا في قصر السيد "جورناي مارتن" في "شارميراس" .

- معنى هذا أن اللصوص جاءوا من "شاروميراس" .

- هكذا يبدو لأول وهلة .

- اتعني آل "شاروليه" ؟

- يحتمل .

- بل هذا محقق .

فإن هذه الأدلة المتباينة لا تلبث أن تأخذ مواضعها الحقيقية من المعضلة . والحق أنني بدأت أشعر بشوق عظيم إلى معرفة خاتمة هذه القضية التي كانت غامضة ولكنك استطعت أن تكشف القناع عن أهم ركن فيها ، فعرفت أن اللصوص جاءوا من "شارميراس" وأنهم آل "شاروليه" وأنهم دخلوا من باب هذا المنزل وخرجوا منه

فقاطعه 'جيوشار' : لست واثقا بانهم دخلوا من باب هذا المنزل،
وإذا لم أكن مخطئا فإنهم دخلوا من باب قصر السيد 'جورناي مارتن'.
- نعم ... ولكن من الذي أزاح المزاليج لهم ؟ لقد قرر الحارس أنه
اغلقها قبل تومه .

- يا إلهي ! اتعني أن لهم شريكا ؟

- هذا ما أرجحه . !

وعاد الرجلان انراجهما إلى القصر من خلال حجرة المدفأة وما كادا
يخرجان من المدفأة حتى سمعا طرقا على الباب ، فبادر 'جيوشار'
وفتحه ، فإذا بالقاضي يستقبله بعاصفة من الاحتجاج وعندئذ قاده
'جيوشار' إلى الغرفة وقال :

- إليك السبيل التي سلكها اللصوص عند هروبهم بالتحف واصر
القاضي على تسلق الفجوة ، قرافقه 'جيوشار' ، بينما صعد الدوق إلى
مخدع المليونير وكان الرجل راقدا على الفراش وقد ارتسمت على وجهه
علامات الإعياء والإجهاد .

وأعطى المليونير مفتاح الخزانة إلى الدوق ، وسأله أن يستوثق
بوجود التاج بها . ففعل وأخذ يتأمل التاج فترة طويلة ثم أعاده إلى
مكانه .

وأخذ السيد 'جورناي مارتن' يعرب عن مخاوفه ، فراح الدوق
يسري عنه ، ويطمئنه . قائلا إنه لا يعتقد أن 'أرسين لوبين' يجازف
باقتحام القصر وهو ممكئ برجال البوليس .. واستأن في الانصراف
إلى منزله لاستبدال ثيابه واعداء بالعودة على عجل .

وعندما أراد الدوق مغادرة القصر . اعترضه أحد رجال البوليس
وقال إن مسيو 'جيوشار' أصدر إليه أمرا ألا يسمح لأحد بمغادرة
القصر إلا بإذن منه ... فصاح به الدوق :

- ألا تعلم أنك تخاطب الدوق 'أوف شارميراس' . اذهب واحضر لي

سيارة اجرة .

وكان البواب واقفا على مقربة .. فاسرع ليحضر سيارة بينما
تلمل رجل البوليس في مكانه وقد تملكته الحيرة والاضطراب ...
واقبلت السيارة فاستقلها الدوق ، وانصرف .
وبعد ثلاثة ارباع الساعة عاد الدوق إلى القصر ، وقد ارتدى ثيابا
أنيقة ، وصعد إلى غرفة الجلوس .

وكان "جيوشار" والقاضي ومفتش البوليس قد عادوا لتوهم إلى
غرفة الجلوس بعد أن فرغوا من تفتيش المنزل المجاور ولم يعثروا به
على أثر للمصوص أو التحف المسروقة .
ودق جرس التليفون ، فاسرع "جيوشار" والتقط السماعة .
وقال:

- هل هذا قصر "أوف شارميراس" إني أريد التحدث إلى البستاني...
هل هو خارج القصر ؟ ومتى يعود ؟ قل له أن يتصل بالمفتش
"جيوشار" في قصر مسيو "جورناي مارتن" بباريس فور عودته من
الخارج .

وأعاد السماعة إلى مكانها ، وتحول إلى الآخرين وقال : إنها ليست
مسألة مهمة .. هي مجرد فكرة طرأت على بالي وأريد أن أتأكد من
صحتها .

وتريث قليلا . ثم قال للقاضي :

- أرى أنه يستحسن استدعاء الأنسة "كرتشينوف" لسؤالها .
فاعترض الدوق . وظاهره القاضي .. ولكن "جيوشار" أصر على
رأيه .

ونفض الدوق غاضبا . وغادر الغرفة غير عابئ باستنكار "جيوشار"
وما كاد يغلق الباب خلفه حتى أخذ يرتقي الدرج ركضا ، فرأى المفتش
يهبط الدرج وبرفقته "سونيا" ، فاعترض طريقهما وقال للفتاة :

- ينبغي ألا تنزعجي يا أنسة 'سونيا' ... فكل ما ينبغي أن تصنعيه هو أن تذكرني بوضوح الظروف التي لا بدت السرقات السابقة .
فرمقته الفتاة بنظرة تنطوي على الشكر لهذا التحذير المبكر ،
وقالت :

- أشكرك يا صاحب السمو .

وصعد الدوق باقي الدرج ببطء ومضى إلى غرفة المليونير ، وطرق الباب ، ولما لم يتلق جوابا ، فتحه برفق . فالتقى السيد 'جورناي مارتن' يغط في نومه ، فوضع مقعدا أمام الباب . وراح يصب اللعنان على راس 'جيوشار' وجميع رجال البوليس .
ومضت نصف الساعة ، ثم فتح باب غرفة الجلوس . وبعد قليل رأى الدوق 'سونيا' والمفتش يصعدان الدرج فحف لاستقبالهما وقال للفتاة :

- أرجو ألا تكوني قد انزعجت يا أنسة .

كانت الفتاة مصفرة الوجه . دامعة العينين ، فقالت بإعياء :

- لقد كان مسيو 'جيوشار' شديد القسوة فلم يصدق كلمة واحدة مما قلت فعض الدوق شفته ، وقال : لقد انتهى كل شيء الآن فانهبي إلى غرفتك واستريحي .

واتطلق الدوق إلى غرفة الجلوس ، وسال القاضي : هل من جديد ؟

- كلا . إن الأنسة 'كرتشينوف' لم تستطع أن تلقي أي ضوء على القضية وهز 'جيوشار' رأسه وقال : ولكني ما زلت في شك من أمرها .

الفصل الحادي عشر

ساد الصمت في الغرفة ، ومشى الدوق إلى المدفأة ، وتامل الفجوة قليلا ، ثم عاد إلى القاضي وقال له :

- وبهذه المناسبة ، لقد أراد رجل البوليس المنوط به حراسة الباب الخارجي أن يمنعي من الانصراف إلى منزلي ، ولكنني اعتقد أن الأمر الذي أصدره السيد "جيوشار" إليه لا يسري عليّ .
فأسرع القاضي يقول :

- بالتأكيد !

وقال "جيوشار" : ظننت أنك استبدلت ثيابك هنا .

فقال الدوق : كلا . لقد ذهبت إلى منزلي ، ولم يقدم معاونك علي أكثر من الاعتراض ، ولو فعل لألقيت به إلى عرض الطريق .

ثم أريد مغيرا مجرى الحديث : كنت اتساءل لماذا لم يدخل اللصوص من الفجوة وبخلوا من الباب كما يقول السيد "جيوشار" فقال "جيوشار" : إنه لم تكن بهم حاجة إلى الدخول من الباب الخارجي . ومع ذلك فقد وجدنا المزاليج مفتوحة ، ولم يكلف اللصوص أنفسهم عناء إغلاقها لبذروا الرماد في عيوننا ، ثم إنهم أعدوا منظرا مزيفا ، وهو منظر السلم والمائدة ، ومع أنني اعتقد أنهم أحدثوا الفجوة قبل السطو على القصر ، وكان في استطاعتهم أن ينفذوا منها إليه .
فإنني أميل إلى الاعتقاد بأنهم بخلوا من الباب العام ...
فقال الدوق :

- قد تكون على صواب .

ومرت الساعات ثقلا ، حتى أقبل المساء ، فانصرف القاضي ، وتولى "جيوشار" ورجاله حراسة القصر وبينما كان "جيوشار" يتحدث

إلى الدوق عن رأيه في الحادث ، أقبل أحد مساعديه وبرفقته "فيكتور".
وكانت مديرة المنزل تعترض على عدم السماح لها بارتداء ثوب
آخر، بعد أن تمزق ثوبها الذي كانت ترتديه في الليلة السابقة ، وهذا
"جيوشار" من ثأرتها ، وطلب إليها الجلوس ...

وبدا "جيوشار" يوجه إليها وإبلا من الأسئلة ، فاجابت عنها
بقولها إنها أوت إلى فراشها في موعدها المعتاد ، ثم سمعت جلبة
صادرة من الطابق الأرضي فنزلت لتستطلع جلبة الأمر ، فهاجمها
الصوص من الخلف ، وحملوها على الصعود إلى الطابق الثاني وهي
تقاومهم بكل قوتها ، وأخذ أربعة منهم يشدون وثاقها ويكمنونها ،
بينما انصرف زملاؤهم إلى انتزاع الصور من أمكنتها ونقلها إلى
الخارج من النافذة .

وهنا قاطعها "جيوشار" قائلا :

- وهل كان الرجال الذين انتزعوا الصور هم الذين هبطوا من السلم
أم سلموها لرجل آخر كان يقف على قمته ؟ فترينت "فيكتور" ريثما
تجمع ما شرد من أفكارها ، ثم قالت :

- كانوا ينقلونها بأنفسهم

- واين كنت أنت وقتذاك ؟

- كانوا قد وضعوني خلف حاجز المدفأة .

- لست أقصد ذلك ، إنما أقصد اين كنت عندما جاءوا بك إلى هذه

الغرفة ؟

- كنت واقفة لصق الباب .

- وهل كان حاجز المدفأة موضوعا أمامها ؟

- كلا .. كان موضوعا إلى اليسار .

- هل لك أن تريني كيف كان موضوعا ؟

فنهضت "فيكتور" ووضعت الحاجز إلى يسار المدفأة ، فتامله

جيوشار' هنيهة ، ثم قال :

- هذا لا يكفي ... اني اريد ان اعرف موضع قوائم الحاجز بالضبط ،
واظن اني بحاجة إلى قطعة من الطباشير ، اه اكبر ظني انك تؤدين
بعض اعمال الحياكة يا سيدتي ؟

- نعم ... انا اقوم احيانا بحياكة أثواب الخادومات .

- إذن لا ريب أن معك قطعة من الطباشير .

- نعم ..

ووضعت فيكتوار' يدها في جيبها ، ثم توقفت ، وتراجعت إلى
الوراء وهي تتلفت حولها في رعب بالغ وخوف عظيم ، وقالت بصوت
مرتعش : اه ... لقد نلذ ما كان عندي من الطباشير اول امس ...

فقال جيوشار' بإصرار : اظن أن معك طباشير ، فأرجو أن تبخني
جيذا في جيوبك .

فصاحت فيكتوار' : كلا . كلا . ليس معي طباشير .

وفجأة ، وثب جيوشار' نحوها ، وقبض عليها بعنف ، ثم دفع
يده اليسرى في جيبها فصاحت :

- دعني ! دعني ! إنك تؤلمني .

وأطلق جيوشار' سراحها ، وتراجع إلى الوراء وهو يقول :

- ما هذا ؟ وبسط يده . فإذا بها قطعة من الطباشير الأزرق ...

وشدت فيكتوار' قامتها وواجهته في شجاعة وقالت :

- وماذا في ذلك ؟ إنها قطعة طباشير كما ترى .

فقال جيوشار' . هذه مسألة اترك تقديرها لقاضي التحقيق...

ثم نادى أحد مساعديه وقال له . عندما تصل عربة السجن دعها
تنقل هذه السيدة إلى مركز البوليس .

الفصل الثاني عشر

ما إن انصرفت "فيكتور" من الغرفة حتى تحول "جيوشار" إلى الدوق وقال له : إن قطعة الطباشير الزرقاء التي عثرت عليها في جيب "فيكتور" هي نفسها التي كتب بها "أرسين لوبين" فوق الجدران ولقد تنبّهت المرأة إلى هفوتها الجسيمة ولكن بعد فوات الأوان .

فقال الدوق : كنت أعتقد أنها امرأة شريفة ، ولم تساورني الريبة فيها لحظة واحدة .

- إنك لا تعرف "لوبين" يا سيدي .. إنه رجل واسع الحيلة سريع التأثير وبخاصة في النساء .

ثم نهض واقفا ، والتقط معطفه من فوق الأريكة ، وأخذ من أحد جيوبه علبة تحتوي على بطاقات زيارة ، وقدم واحدة للدوق وقال :

- أرجو أن تبرز هذا التصريح لرجالي كلما أردت مغادرة القصر فقد أصدرت إليهم أمرا بالآلا يسمحوا لأحد بمغادرة القصر بغير ترخيص كتابي مني .

فهز الدوق كتفيه استخفافا بينما أخذ "جيوشار" البطاقة من الدوق وكتب عليها عبارة يسمح للدوق "أوف شارميراس" بالخروج "جيوشار" ، وقدمها للدوق ثانية وأقبل "ديوزي" أحد مساعدي "جيوشار" ، وقال إنه علم من تحرياته أن سيارة كبيرة كانت تقف أمام المنزل المجاور في الشارع الجانبي حوالي الساعة الرابعة صباحا ... وأن بعض الأشخاص كانوا ينقلون إليها صورا وقطعا من الأثاث ، ثم انصرفوا حوالي الساعة الخامسة وأضاف "ديوزي" أن كناسا رأى السيارة .. كما رأى رجلا يرتدي ثياب السفر يغادر المنزل بعد انصراف السيارة ، ويستقل سيارة أخرى مقفلة . وكان هذا الرجل

يدخن سيجارا فرماه في الطريق ، ولما كانت الريبة قد تملكت الكناس
فقد احتفظ ببقية السيجار وقدم "ديوزي" بقية السيجار إلى رئيسه...
وما كاد "جيوشار" يراه حتى صاح بانفعال : يا لله ! إنه من النوع
الذي تدخنه يا سيدي الدوق .

فقال الدوق : هذا امر غير مفهوم !

- بالعكس ، إنها حلقة جديدة في هذه القضية الطريفة ، اكبر ظنني
انك تحتفظ ببعض هذه السجائر في "شارميراس" ؟ ...

- نعم ... إنني احتفظ بصندوق على كل مضدّة هناك تقريبا .

أه ! لقد فطنت إلى ماترمي إليه . إنك تقصد أن "شاروليه" أخذ
بعض سجائري في اثناء وجوده في قصر "شارميراس" ... وبالتالي
فإنك ترى "أرسين لوبين" جاء من "شارميراس" إلى هنا امس .
- هذا صحيح .

- ولعلك تقصد أن "أرسين لوبين" أحد افراد اسرة "شاروليه".

- هذه مسألة أخرى .

- ولكن هذا محقق بعد أن عثرنا على الزهرة النادرة وبقايا السيجار
هنا ..

- هذا جائز ولكنه ليس محققا كان ينبغي أن تحترف مهنة
البوليس السري يا سيدي لأنك حاضرا البيهية سريع الاستنتاج
فابتسم الدوق وقال :

- إنها مهنة مدهشة ، إن ما أريد أن أعرفه هو :

- هل كان "أرسين لوبين" هو مدبر سرقة السيارات ؟

- هذه مسألة مفروغ منها ، ولكن من المحتمل أنه لم يتول إنفاذ هذه
الخطة .

- هو رجل خارق ولا شك ... ولكم أود أن أراه .

- ستراه الليلة بكل تأكيد .. لأنه سيأتي لسرقة التاج في اثناء

الموعد الذي ضرب به .

- جاءت الوصيصة "أيرما" في تلك اللحظة وقالت للدوق إن الأنسة "كرتشينوف" ترغب في التحدث إليه في غرفتها الخاصة ولكن "جيوشار" اعترض على ذلك . ثم عاد فسمح لهما بمقابلة قصيرة في غرفة الجلوس المجاورة

وما إن انصرفت "أيرما" من الغرفة حتى أخرج "جيوشار" رقعة من الورق ، وقدمها إلى الدوق فإذا بها أمر بالقبض على "سونيا" وصاح الدوق مستنكرا . هذا مستحيل ! إنك لن تقبض على هذه الطفلة !
- بل سأقبض عليها ... فإن إجاباتها عن استئلتي بعد ظهر اليوم أثارت ريبتي .

وعبثا حاول الدوق أن يثني "جيوشار" عن عزمه . وعندئذ لجأ إلى حيلة طريفة لإبعاده عن المنزل فقال له إن القاضي كان قد عثر على منديل به بعض أحجار من ماس العقد في المنزل المجاور ولكنه تركه حيث وجده ريثما يراه "جيوشار" . فأسرع "جيوشار" يتسلى المدفأة إلى هذا المنزل .

وكانت "سونيا" قد هبطت من غرفتها ، وقد ارتدت ثياب الخروج فأسرع الدوق وأدخلها إلى غرفة الجلوس ، ثم أغلق الباب وقال :
- ينبغي أن ترحلي فقد استصدر "جيوشار" أمرا بالقبض عليك .
فقال الفتاة في فزع شديد:

- إن قد هلك ! ولكن إلى أين أذهب ؟

- سأحدثك في هذا بعد لحظات .

وتقدم الدوق من معطف "جيوشار" وأخذ من علبة البطاقات واحدة ، وجلس إلى مكتب صغير وأخرج التصريح الذي أعطاه له "جيوشار" وتامل خطه مليا . ثم كتب العبارة الجديدة بخط يماثل تماما خط

المفتش : يسمح للأنسة 'كرتشينوف' بالانصراف ...

'جيوشار'

وكانت 'سونيا' تراقبه . وهي تلهث من فرط الوجل فلما فرغ قدم إليها البطاقة قائلا :

- ابرزي هذه البطاقة لحراس الباب . واذهي إلى الفندق الصغير المجاور لحانوت (النجم) فإذا لم اتصل بك تليفونيا حتى الساعة الثامنة والنصف من صباح الغد فاذهي إلى منزلي .
وأحاطها بذراعيه وقبلها ثم فتح لها الباب قائلا :
- هل لا تريدين حقا ركوب سيارة أجرة .

فقالت الفتاة وقد قطعت إلى أنه ينبغي إسماع الشرطي الواقف عند الباب :

- كلا يا صاحب السمو ! طاب مساؤك !

الفصل الثالث عشر

اغلق الدوق باب الغرفة . واستند إليه ، وهو يشعل لفافة تبغ ويصغي إلى وقع خطوات "سونيا" وهي تتضاغل ، ثم تتلاشى تماما - ولم يلبث أن سمع "جيوشار" وهو يتسلى المدفأة ثم يهبط بداخل الغرفة . ويقول في حيرة :

- الحق أنني لا أفهم تصرف حضرة القاضي .. لقد قلت لي إنه عثر على منديل في الغرفة الصغرى وتركه هناك ريثما أبحث الأمر بنفسى ولكنى لم أجد لمثل هذا المنديل أثرا في المنزل كله .

فهز الدوق كتفيه وقال . لا بأس من الانتظار حتى يعود القاضي غدا فارتسمت علامات الريبة على وجه "جيوشار" ونادى أحد مساعديه وطلب إليه استدعاء "سونيا" فقال الرجل إن الفتاة قد غابت القصر منذ خمس دقائق فجئ جنون "جيوشار" واستدعى حارسي الباب الخارجى . فقالا له إن الفتاة كانت تحمل ترخيصا منه بالخروج ووجم "جيوشار" . وصمت قليلا ، ثم امرهم بالعودة والتفت إلى الدوق وقال:

- لا عجب أن تحققت أسوأ مخاوفي ... إن هذه الفتاة شريكة "أرسين لوبين" بيد أنني لا أستطيع أن أفهم كيف حصلت على هذا الترخيص المزيف ... فهز الدوق رأسه ولم يجب ...

وتقدم "جيوشار" إلى معطفه وأخذ عليه البطاقات ، وعد محتوياتها تطلع إلى الدوق . فابتسم الأخير ابتسامة تنطوي على التشفي والازدراء فاغتاظ "جيوشار" ، ونادى مساعده "بوناغان" وساله إن كان قد أرسل "فيكتور" إلى مركز البوليس فاجاب :

- لقد أرسلتها منذ وقت طويل ... فقد جاءت عربية السجن في الساعة التاسعة والنصف

- التاسعة والنصف . ! لقد قلت لهم أن يرسلوها في الساعة الحادية عشرة إلا ربعا . ولكن لا بأس .

فقال 'يوناфан' :

- إذن فساذهب لأصرف العربية الأخرى .

فصاح 'جيوشار' :

- أية عربية أخرى ؟

- عربية سجن جاءت الآن .

فقال 'جيوشار' بلهجة تنم عن الحيرة :

- عم تتكلم ؟ هل أصابك مس ؟

- ألم تأمر بإرسال عربتين يا سيدي ؟

- فانتفض 'جيوشار' من فرط الغضب وصاح هل تعني أن عربتي

سجن جاءت إلى هنا ؟

- نعم يا سيدي .

- يا للعة ! وفي أيتهما أرسلت 'فيكتوار' ؟ .

- في الأولى يا سيدي .

- وهل تعرف رجال الشرطة الذين جاءوا فيها ؟

- كلا لا ريب أنهم جدد . فقد قالوا لي إنهم جاءوا من سجن سانتيه ؟

فقال 'جيوشار' من بين أسنانه :

- يا لك من أحمق .. لقد هذا بك 'أرسين لوبين' وجعلك ترسل

'فيكتوار' في عربية سجن مزيفة .

فغفر 'يوناфан' فمه مبهورا ، بينما استنرد 'جيوشار' :

- لست أفهم كيف عرف 'أرسين لوبين' إن الطبيب قال إن 'فيكتوار'

لن تسترد شعورها حتى الساعة العاشرة مساء ؟ إنني لم أسمح لأحد بمغادرة القصر طول النهار ، ومع ذلك فقد عرف "أرسين لوبيين" كل شيء .

وتحول "جيوشار" إلى مساعده وأمره بالذهاب وإعادة تفتيش غرفة "فيكتوار" .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة ، فأسرع "جيوشار" والنقط السماعه . فإذا بالمتكلم بستانى قصر "شارميراس" .

وجرى بينهما حديث قصير ، وردد "جيوشار" فيه قول البستانى :
- تقول إنه لم يتردد أحد على حظيرة الأزهار أمس غير الدوق "أوف شارميراس" ؟ هل أنت واثق بذلك ؟ . حسنا ووضع السماعه . ثم قال للدوق :

- هل سمعت يا صاحب السمو ؟ يقول البستانى إن أحدا غيرك لم يتردد على حظيرة الأزهار أمس ومعنى ذلك أنه ما من أحد غيرك كان في استطاعته أن يقطف الزهرة النادرة .

وقبل أن يجيب الدوق على ملاحظة "جيوشار" أقبل "يوناغان" وقدم لرئيسه صورة قال إنه عثر عليها في كتاب في غرفة "فيكتوار" وأخذ "جيوشار" الصورة . وتاملها مليا .

كانت صورة باهتة لا يقل عمرها عن عشرة أعوام . وكانت تمثل "فيكتوار" في ثياب يوم الأحد وبرفقتها غلام في الثامنة عشرة من عمره .

وراح "جيوشار" يحدق إلى وجه الغلام ... وكان لا يفتأ يخلس النظر إلى وجه الدوق ، ثم لم تلبث عيناه أن التمعتا بوميض غريب وتقدم من الدوق ، ومد بصره في وجهه . فقال الأخير :

- ماذا بهاك أيها المفتش ؟ ... ولماذا تحدق إلى وجهي ؟

فاجاب "جيوشار" وهو يعود إلى تأمل الصورة بدهشة بالغة:

- لاشيء ! لاشيء ! .

- وكان بعض اصدقاء المليونير قد جاءوا لزيارته . وكانوا

يعتزمون الانصراف في تلك الآونة .

فاستاذن الدوق من "جيوشار" لتوديعهم ثم غادر الغرفة .

ولما تقابل الدوق مع خطيبته وابيها أخبرته الفتاة ان اباهما

سينهب لقضاء الليل في فندق "ريتز" وانها ستذهب معه .

وعندما ارتدى المليونير وابنته ثيابهما . ذهبا لمقابلة الدوق

و"جيوشار" في غرفة الجلوس . وكان المليونير يحمل حقيبة كبيرة

وقال :

- لقد عولت على ان اخذ التاج معي .

وشعر "جيوشار" بمبلغ الإهانة التي لحقته ... فقال معترضا :

- من الخطر ان تاخذه معك لانه من المحتمل ان يكون " أرسين لوبين"

توقع سلفا ان تقدم على مثل هذه الخطوة . فيهاجمك في الطريق .

وإني ارى ان تدع التاج في حراستي وانا المسؤول عن سلامته

وتطوع الدوق بمؤازرة "جيوشار" قائلا إنه قرر ان يقضي الليلة في

القصر .

واقبل المليونير . وفتح الحقيبة . واخرج منها العلبة المحتوية على

التاج واعطاها لـ "جيوشار" .

وودع الدوق و "جيوشار" المليونير وجرمين حتى الباب الخارجي .

وفي اثناء عودتهما إلى الطابق الأرضي . التقط الدوق معطفه

وقبعته العالية من المشجب ثم سأل :

- واين ستنظر " أرسين لوبين" ؟

- في غرفة الجلوس يا سيدي ..

الفصل الرابع عشر

جلس الدوق و "جيوشار" يتحدثان في غرفة الجلوس .. وكان مفتش البوليس يطيل النظر إلى وجه الدوق . فلما طال الصمت أخرج هذا عليه لفائفه ، وقدمها لـ "جيوشار" ، فأخذ منها واحدة تأملها قليلا ... ثم قال بلهجة المستريب :

- هذا غريب حقا .

فقطع إليه الدوق دهشا وساله :

- ماذا تعني ؟

فاجاب "جيوشار" بصوت ينم على الاتهام :

- كل شيء ! ... الأزهار النادرة ... الصورة التي عثر عليها "يونافان" في كتاب "فيكتوار" .

الخلل الذي أصاب سيارتك وعاقك عن الوصول إلى باريس حتى الساعة السادسة صباحا .

فوثب الدوق واقفا . وقال بكبرياء :

- اكبر ظنني أنك ثمل !

ومضى إلى المقعد الذي كان قد وضع عليه معطفه وقيعته .

وهم بالتقاطهما .. فوثب "جيوشار" واعترض طريقه ... وهو

يصرخ :

- كلا . ينبغي ألا تنصرف ؟

فقال الدوق ببرود :

- ما معنى هذا ؟ وماذا تقصد ؟

وتراجع "جيوشار" ، وجرى بيده فوق جبهته ... ثم قال :

- أرجو المعذرة يا سيدي . لا ريب أنني جننت !

- هكذا يبدو لي ..

- ولكن أناشدك أن تبقى معي ... ساعدني ... ابق معي لتعاونني في القبض على " أرسين لوبين " .

فقال الدوق بلهجة رقيقة :

- إذا وعدت ألا تعود إلى مثل هذه السخافات ، فسأبقى ...

فقال " جيوشار " بلهجة المعتذر :

- أرجو صفحك يا سيدي !

وجلس الرجلان متقابلين تفصل بينهما منضدة صغيرة ..

وضعت عليها علبة التاج - ... كأنما نصب الرجلان نفسيهما

حراسا عليها وبعد لحظات ، أقبل " بونافان " وقدم لرئيسه قيدا حديديا

. وقال له إنه ضاعف الحراسة على الأبواب ..

- فقال " جيوشار " :

- إذا حاول احد دخول القصر فاقبضوا عليه وإذا استدعت

الضرورة فاطلقوا عليه النار ..

وإذا انصرف " بونافان " وأغلق الباب خلفه ، قال " جيوشار " :

- أشد ما أعجب ، هل سيجرؤ " أرسين لوبين " بعد كل هذه

الاحتياطات على رفع القناع عن وجهه والمجازفة بسرقة التاج ؟

فقال الدوق متثابرا :

- علم ذلك عند ربي !

فقال " جيوشار " بصوت أجش :

- إن " أرسين لوبين " داهية خطر

لقد دوخني في خلال الأعوام العشرة الماضية .. ولكن معالم الطريق

واضحة تماما أمامي في هذه القضية .. إننا نشتبك في صراع مميت

ولكنه في النور ...

فهز الدوق كتفيه ... وابتسم ولم يجب .

ومضى " جيوشار " يسرد على مسامع الدوق طرفا من مغامرات

"أرسين لوبين" وختم حديثه قائلا :

- والالهى من ذلك أنه انتحل صفة الدوق "شارميراس" .

فرقع الدوق حاجبيه ، وقال بصوت فيه رنة التساؤل :

- هل فعل ذلك حقا ؟

فاجاب "جيوشار" :

- ما دفعه إلى ذلك إلا طمعه في ثروة عريضة وفتاة حسناء !

- عجبا ! لا ريب أن رجلا مغامرا مثله يضيق ذرعا بزواج فتاة ثرية!

فصر "جيوشار" باسناته بينما انبعث الدوق واقفا وصاح :

- كفى سخافات !

فولب "جيوشار" بدوره وقال : وكفى مداورات ... إنك لست الدوق

"شارميراس" ... ما أنت إلا "أرسين لوبين" بلحمه ودمه !

فقال الدوق ساخرا : عليك أن تثبت هذه السخافة أولا - حسنا

- لن تجربُ على ذلك فانا هو الدوق "شارميراس" .

- فأنفجر "جيوشار" ضاحكا .. فقال الدوق ساخرا اضحك ما شئت

في استطاعتك أن تقبض على "أرسين لوبين" ولكنك لا تستطيع أن

تقبض على الدوق "شارميراس" . لأنه نبيل ينحدر من أسرة عريقة

فامتقع وجه "جيوشار" وصاح : أيها الوغد !

فاردف الدوق بلهجة أحد من نصل السيف : قد تستطيع أن تحصل

على الدليل على أنني لست إلا "أرسين لوبين" بعد اسبوع أو أكثر أو

أقل ولكنك لن تستطيع أن تظفر بهذا الدليل الليلة !

- آه وددت لو سمعت شاهد واحد وأنت تريد هذا القول !

- هون عليك . ولا تفقد اتزانك ! هل تدري ماذا خبي لك !

خلف الباب الذي يفصل بين غرفتي الجلوس ... فارتسم الفزع على

وجه "جيوشار" .. واستدار على عقبيه ليواجه الباب وكان عقرب

الساعة قد أشرف على منتصف الليل ... فصاح الدوق : انتباه ؟

فوثب "جيوشار" من الفرع ... بينما تلاشت علامات الرقة والنبل عن الدوق ... وبدأ مخيف النظرات حديدها ... وقال "جيوشار" :

- الا تعترف بانك "ارسين لوبين" .

- وفيم الاعتراف ما دمت واثقا بذلك ؟

- واخرج "جيوشار" القيد الحديدي ، وقال : لست ادري ما الذي

يمنعني من القبض عليك ؟

- إذا كنت تعتقد انني "ارسين لوبين" فاقبض علي .

- سأقبض عليك في غضون ثلاث دقائق اللهم إلا إذا بقي التاج في

مكانه لم يمس .

- إذا مرت ثلاث دقائق فسيختفي التاج ولكك لن تقبض علي وفي

لمح البصر ، اخرج الدوق مسدسه من جيبه وقال لم تبق غير دقيقة

واحدة ...

واخرج "جيوشار" مسدسه وقال حذار وإلا ستهلك .

إن جئت باقل حركة فانت من الهالكين .

فقال الدوق ببرود :

- تذكر أن اسمي الدوق "شارميراس"ؤكد لك انني ساطلب القبض

عليك غدا .

- فلتذهب إلى الشيطان !

- لم يبق غير خمسين ثانية ! وفي هذه الفترة سيسرق التاج

فصرخ "جيوشار" : كلا ! لن يسرق ! .

- بل سيسرق .. !

وبدأت الساعة تدق . والتقت عيون الرجلين وكانهما متبارزان تهيأ

للمعركة الحاسمة وما إن انتمت الساعة دقائقها الاثنتي عشرة حتى

بسط الرجلان يديهما . فسقطت يد "جيوشار" على اللعبة المحتوية

على التاج بينما امسكت يد الدوق بحافة قبعته العالية ..

وصاح "جيوشار" بانفعال :

لقد ظفرت بالتاج ! فماذا ربحت أنت ؟

- اوافق أنت بذلك ؟

- واثق ! ماذا تعني ؟

فقال الدوق وهو يغالب الضحك :

- ألا يبدو لك أن وزن العلبة أخف مما ينبغي ؟

- ماذا تقول ؟ .

فاطلق الدوق ضحكة رنانة ... وقال :

- إن ما معك هو صورة مقلدة من التاج .

فصرخ "جيوشار" صرخة ثاقبة وراح ينادي رجاله ... فاقبلوا

مهرولين حتى امتلات بهم الغرفة .

- وتهالك "جيوشار" على أحد المقاعد ... فقد حطمتها اللطمة الأخيرة

التي تلقاها من الدوق .

وتحول هذا الى رجال البوليس وقال :

- لقد سرق التاج أيها السادة .

وبدرت من الجميع صيحات تنطوي على الدهشة والغزع والتفوا

حول رئيسهم بمطرونة وابلا من الأسئلة .

وغادر الدوق الغرفة بخطى وثيدة دون أن يفتن إليه احد .

ومضت دقائق قبل أن يتمالك "جيوشار" جاشه .. ثم تلفت حوله

باحثا عن الدوق ... فقال له رجاله : لقد انصرف ...

فصاح بصوت عال : لا تدعوه ينصرف من القصر ؟ اتبعوه !

اقبضوا عليه ! اقبضوا عليه قبل أن يصل إلى منزله ! .

الفصل الخامس عشر

كان الدوق "دي شاميراس" يقيم في قصر منيف في شارع الجامعة وكان القصر مكونا من طابقين ، تقع غرفة التدخين في ثانيهما وكانت غرفة ثمينة الأثاث تدل على البذخ وفي أحد جدرانها توجد فتحة مصعد وكانت أبواب هذه الفتحة مفتوحة في صباح اليوم التالي للحوادث التي سردها ، ولكن المصعد ذاته كان بالطابق الأرضي ... وإلى يسار هذه الفتحة كانت هناك حاملة كتب صفت على أرففها مجلدات فاخرة ثمينة وإلى جانب إحدى نوافذ الغرفة وقف السيد "شاروليه" الذي زار السيد "جورناي مارتن" في قصره بالريف ، وسرق أفخر سيارته ، وكان السيد "شاروليه" يبدو أكثر امتقاعا ، وقد تبدلت هيئته بعد أن تجرد من تنكره .

وكانت "فيكتوار" موجودة في الغرفة أيضا .. وكانت تروح في الغرفة وتجيء وقد ارتسمت على وجهها علامات القلق والاضطراب في حين وقف "برنار شاروليه" على مقربة وهو يختلس النظر من النافذة ما بين الحين والحين ..

وبدقت الساعة السابعة فصاحت "فيكتوار" وقالت :

- يا إلهي ! لماذا لم يعد حتى الآن ؟

فقال "شاروليه" : لا ريب أنهم يطاردونه .. مهما يكن من أمر ، فقد انزلت المصعد إلى الطابق الأرضي لعله يعود .

ثم تحولت إلى "شاروليه" وسألته في قلق : أما زال الرجلان اللذان حدثتني عنهما يراقبان القصر ؟

- نعم .. فحذار من الاقتراب من النافذة وإلا رأيتك !

ولم يلبث أن صاح :

- يا للسماء ! إنني أرى شرطيا وبوليسا سريا يركضان في اتجاه

الرجلين اللذين حدثتك عنهما .. اه لقد أسرا إليهما شيئا ! ها هم جميعا قادمون نحو القصر !
فصاحت "فيكتوار" بجزع :
- يا لله ! لو انه جاء الآن وأراد الدخول من الباب الامامي لقبضوا عليه .

وارتفع رنين جرس الباب الخارجي ، وما كاد الرنين يتلاشى حتى سمع من في الغرفة صوتا عجيبا ، ثم فتح باب المصعد وخرج منه الدوق . ثيابه ممزقة تبدو عليه علامات الإعياء .
وقزع الجميع ، وقالت "فيكتوار" في جزع ولهفة :
- هل انت جريح فاجاب "ارسين لوبين" :
- لا .

ورن جرس الباب الخارجي من جديد ، فالتمعت عينا "ارسين لوبين" وعاوده نشاطه ، وقال :
- اذهب يا "شاروليه" وافتح الباب ولكن تلتكا ما وجدت إلى ذلك سبيلا ، واما انت يا "برنار" فاغلق حامل الكتب وانت يا "فيكتوار" انذهبي واختفي كي لا تقع عليك الاعين ..
وانطلق "ارسين لوبين" إلى غرفته واغلق بابها خلفه ...
وتفرق الباقيون لأداء المهام التي وكلها إليهم الزعيم ... فصعدت "فيكتوار" إلى سطح المنزل ... وضغط "برنار" زرا خفيا فتحرك حامل الكتب من مكانه ، واغلق فجوة المصعد حتى احتجبت تماما عن العيون ، بينما هبط "شاروليه" إلى الطابق الأرضي متباطئا متثاقلا وقضى ثلاث دقائق وهو يعبث بالمزاليج ، ثم فتح الباب بوصة او اثنتين فدفعه القادمون بشدة ، وتدفعوا إلى الداخل ، وما لبثوا أن توقفوا حيارى لا يعلمون أي طريق يسلكون ، فصاح "شاروليه" بهم :

- ما معنى هذا ؟ إن صاحب السمو لا يزال نائما فلا تزعجوه فقال
أحد القادمين وكان "بونافان" :

- صاحب السمو قضى الليل كله وهو يركض كالجواد الجامح
وكانوا قد صعدوا إلى الطابق العلوي ففتح باب غرفة النوم وخرج
منه "أرسين لوبين" مرتديا "البيجامة" والخف ... وقال غاضبا :
- ما معنى هذا ؟

وجمد رجال البوليس في امكنتهم مبهوتين مشدوهين . فاستطرد
الدوق : أه ! إنني أرى بينكما مساعدى السيد "جيوشار" . ماذا
تريدان ؟

فغمغم "بونافان" وقد ركبه الفرع : لاشيء يا صاحب السمو ... هي
مجرد غلطة !

فقال "أرسين لوبين" بكبرياء : غلطة ! ؟ أنا لا أعلم ماذا ينبغي
"جيوشار" وساحاسبه على فعلته حسابا عسيرا ... فأنصرفوا ...
وخرج رجال البوليس وهم يجرّون أذيال الخيبة والندم ...
وما إن انصرف رجال البوليس حتى تهالك "أرسين لوبين" على
الأريكة وتاوه من فرط الإعياء .

قال "لوبين" : أواه يا "فيكتوار" . لو تعلمين أي خطر واجهت
لأشفقت علي ، الحق أنني لم أشعر بالفرع قط كامس ..
فقالت في دهشة : لا ريب أن الخطر كان جسيما فإني لم أعهدك
تشعر بالفرع في أقصى الملصات ...

- نعم ، ولكن هل تعلمين ما حدث ؟ ... لقد انتهزت فرصة اختلائي
بالسيد "جورناي مارتن" الغبي . ولما اطلعني على التاج ، استبدلته
بآخر مزيف دون أن يظن إلى ذلك ، وكان ينبغي أن أرحل من القصر
بعد أن اتممت مهمتي واطمانت على سلامتك وسلامة "سونيا" ..
ولكنني لم أفعل ... فطاردني أعوان "جيوشار" وحملني الغرور على

البقاء فلما انكشف امرى طاردني اعوان 'جيوشار' مطاردة عنيفة حتى ضللتهم .

وجاء 'شاروليه' بالطعام فانقض عليه ' ارسين لوبين' كما ينقض الباشق على فريسته والتهمه بشبهة عجيبة بينما كانت 'فيكتوار' تحاول التسرية عنه ، قالت :

- الحق اني منذ انشأتك صغيرا لم ار علامات الاجهاد تبدو بهذا الوضوح على وجهك . انني احبك واعتز بك ، ولولا ذلك لما قبلت ان ألعب الدور الخطر الذي عهدت به إلي في قصر المليونير. ولكني أرى ان حياتك الحاضرة محفوفة بالمخاطر وانه من الخير لك ولنا جميعا ان نضع لها حدا .

فابتسم ' ارسين لوبين' وقال :

- سافكر في ذلك فيما بعد فما زالت قضيتنا الحالية معلقة لان 'جيوشار' لن يصدق انني قضيت الليل في فراشي ولن يلبث ان ياتيني زائرا ، ولعله اجدى علي وعليكم ان افوز ببعض الراحة .

واشار ' ارسين لوبين' إلى خزانة صغيرة مثبتة في الجدار وقال :

- لو عرف 'جيوشار' ان الأدلة المادية على اتهامي موجودة في هذه الخزانة لنسف القصر نسفا إن فيها التاج الاصلي ، وكذلك شهادة وفاة الدوق 'أوف شارميراس' ، وهذه الشهادة عظيمة النفع لي ... لأنها تحميني من 'جيوشار' إذا حدثته نفسه باتهامي بقتل الدوق 'أوف شارميراس' . لأنها تقطع بانه مات ميتة طبيعية وأرى ان احتفظ بكل هذه الأشياء معي خشية الطوارئ .

وغاب ' ارسين لوبين' بضع لحظات في غرفة النوم ، ثم عاد ومعه مفتاح الخزانة ... وفتحها وأخرج منها العلبة المحتوية على التاج وعددا من الأوراق وضعها جميعا في حقيبة صغيرة :

وكان 'شاروليه' قد انضم إليهما وسمع الشطر الأخير من الحديث

وقال : ولكنك حاولت جهدك أن تنقذ الدوق من الموت عندما فتكت به الحمى عقب عودته من رحلته وإثناء مقابلتكما في إيطاليا ففشلت .

- نعم لقد حاولت ذلك ففشلت ولما مات ورأيت عظم الشبه بيننا وعرفت من أوراقه الدور العظيم الذي كان ينتظره ، عولت على أن العب هذا الدور !

وتنهذ وقال :

- كان هذا منذ ثلاثة أعوام ولقد لعبت الدور خير ما أستطيع .

وسكت قليلا ثم قال : لقد كدت أنسى "سونيا" المسكينة . يجب أن اتصل بها تليفونيا لأطمئن على سلامتها .

ثم تحول إلى الجميع وقال :

- أعدوا أمتعتكم فسنذهب لقضاء بضعة أسابيع في الريف .

فسأله "فيكتور" : وهل ستترك خطيبتك "جرمين" ؟

فابتسم "أرسين لوبين" وقال :

- إنها لا تلبث أن تعلم الحقيقة من "جيوشار" .

ودق جرس الباب الخارجي وكان الطارق أحد خدم الميسو "جورناي مارتن" يحمل رسالة إلى الدوق .

كانت الرسالة من "إيرما" وصيفة "جرمين" تنبئه فيها أن سيدتها عرفت حقيقته ، كما بلغها من مصدر موثوق به أن الدوق "أوف شارميراس" قد مات منذ ثلاثة أعوام وأنها اعترمت الزواج من ابن عمه ووريثه السيد "دي ريليزيه" .

وجلس "أرسين لوبين" إلى مكتبه وكتب الرسالة التالية إلى "جرمين" .

حضرة الأنسة المحترمة- إن صحتي بخير ، وشهيتي طيبة وسأتشرف بأن أرسل لك بعد ظهر اليوم هدية الزفاف .
عن الدوق "أوف شارميراس" - "أرسين لوبين" .

وما إن انصرف الخادم حتى اتصل "أرسين لوبين" بـ"سونيا" وطلب إليها أن تستعد للرحيل حالا .

ثم التفت إلى اعوانه وقال :

- ينبغي أن نرحل الآن قبل أن يزورنا "جيوشار" . إذ لا شك أنه لن يقبل الهزيمة خاصة بعد أن خسر المعركة وأكبر ظني أنه استصدر أمرا بالقبض علي من القاضي وأنه سيأتي لتنفيذ هذا الأمر بعد أن استوثق الآن من بانتي لست المركيز "دي شارميراس" .

* * *

وبعد ساعتين كان "أرسين لوبين" يقود سيارة فاخرة خارج باريس وبجانبه "سونيا" كرتشينوف .

وفي أثرهما سيارة أخرى يقودها "شاروليه" وبجانبه "برنار" وفي المقعد الخلفي "فيكتور" .

وقالت "سونيا" :

- "أرسين لوبين" كيف استطع أن أشكرك على إنقاذي من يران "جيوشار" ؟

فقال باسم مداعبا : هناك وسيلة واحدة للتعبير عن الشكر .

فاحمر وجه الفتاة . ولكنها التصقت به فضمها بإحدى ذراعيه وقبلها . وقال :

- لقد هزم "جيوشار" وآنصر "أرسين لوبين" مرة أخرى . ومضى يحدثها بقصته على حقيقتها .

تمت بحمد الله

هذه فرصتك .. أرسل طلبك اليوم !..

الروايات الكاملة .. والمعربة

للروايات البوليسية العالمية

أرسين لوبين

إدفع ثمن (٥) روايات واحصل على ٦

أخي القارئ العربي :

تحية وبعد،

هل سبق لك وسمعت عن روايات أرسين لوبين

نعم..

إنها أشهر الروايات البوليسية..

هذه فرصتك اليوم.. وليس غداً، إن دار ميوزيك تتيح لك هذه

الفرصة النادرة، لإقتناء جميع روايات أرسين لوبين.

نعم جميعها ومعربة !

ثمن النسخة الواحدة (٢) دولاران أمريكيان، وثمان (٦) ست روايات

(١٠) عشرة دولارات أميركية، وذلك تدفع ثمن (٥) خمس روايات

وتحصل على رواية إضافية مجانية.

ترسل الطلبات بموجب شيك مصرفي مسحوب على أي مصرف

في لبنان والدولار الأمريكي، ودار ميوزيك لا تتحمل مسؤولية

إرسال أي مبالغ نقدية داخل الرسائل !

اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونية - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
		٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١

الإسم :

العنوان :

ص.ب

الدولة :

المدينة :

الرمز البريدي :

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوية على أي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

١	أرسين لوبين بوليس أداب	١٧	الباب الأحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرفس أرسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	أرسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الحنة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	استنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع أرسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات أرسين لوبين	٣٠	الخطر الأصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

		الرصاصة الطائشة	٣٣
		الرهان	٣٤
		الزمردة	٣٥
		الساحر العظيم	٣٦
		السر الرهيب	٣٧
		السر في العين	٣٨
		السر في القبعة	٣٩
		السهم القاتل	٤٠
		السوق السوداء	٤١
		الشريف	٤٢
		الصحفي المفقود	٤٣
		الصوت الغامض	٤٤
		الطائرة المحترقة	٤٥
		العقد المفقود	٤٦
		الغرفة الصفراء	٤٧
		الغرفة ٣٤	٤٨